



www.awu.sy

الأدب السوري

الثقافة ثراء وسيرة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنّة الثلاثون" العدد: "1527" الأحد 2/5/2017م - 8 جمادى الأولى 1438هـ - 16 صفحة - 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية



دروس من مدرسة الإسكندرية

• حنا عبود - 2 ص

بين الحكواتي وخيال الظل

• نصر الدين البحرة - 3 ص



التفكير السليم لماذا؟

• حسين مهدي أبو الوفا - 4 ص



حوار مع الأديب د. طالب عمران

• محمد مروان مراد - 13 ص



مذكرتنا تهاجم ثقافي

بين اتحاد الكتاب العرب ومؤسسة الحوار الثقافي، والشركة العامة لتوزيع المطبوعات



وقع اتحاد الكتاب العرب اتفاقية تعاون مع الشركة السورية لتوزيع المطبوعات التابعة لوزارة الإعلام، وذلك بتمام الساعة العاشرة صباح الخميس الموافق 5 / 1 / 2017 في مبنى الاتحاد بدمشق.

وقد مثل الاتحاد:
• الأستاذ: الدكتور نضال الصالح رئيس الاتحاد،
والشركة السورية لتوزيع المطبوعات،
• الأستاذ: آدم محمد المدير العام لشركة توزيع المطبوعات.

وجرى الاتفاق على النحو الآتي:
1 - تقوم شركة التوزيع بنقل مطبوعات اتحاد الكتاب العرب وتوزيعها (الكتب، المجلات، الصحف) إلى جميع المحافظات السورية.
2 - تسلم مطبوعات الاتحاد إلى الشركة في مقرها بدمشق ضمن مواعيد محددة وفقاً لصدور المجلات والصحف.

3 - تخضع هذه المذكرة للأنظمة والقوانين المعمول بها في الشركة السورية لتوزيع المطبوعات.

المدير العام للشركة السورية
لتوزيع المطبوعات
رئيس اتحاد الكتاب العرب
د. نضال الصالح
آدم محمد

بتمام الساعة العاشرة من صباح الخميس الموافق 12 / 1 / 2017، عقد اجتماع بين ممثل دار الحوار للنشر.

السيد: الشيخ أبو مجتبى مدير مؤسسة الحوار الثقافي.
السيد: الأستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب،
وجرى الاجتماع بحضور السيد: المستشار الثقافي الإيراني بدمشق الدكتور مصطفى رنجير شيرازي.
وأعضاء المكتب التنفيذي السادة:

د. حسن حميد - أ. محمد حديضي - أ. الأرقم الزعبي
واتفق الطرفان على:

يتعهد اتحاد الكتاب العرب بطباعة سبعة مؤلفات مترجمة من الفارسية إلى العربية مع كتابة مقدمة لكل كتاب، وإجراء التدقيق اللغوي اللازم.

تتعهد مؤسسة الحوار الثقافي بدفع نفقات طباعة هذه المؤلفات ودفع مكافأة مادية لكل تقديم، وللمدقق اللغوي.

يعد اتحاد الكتاب العرب مختارات من أدب المقاومة في سورية في مجلدين:

الأول: في القصة القصيرة، الثاني: في الشعر.
ويتم تسليمها إلى مؤسسة الحوار لترجمتها إلى اللغة الفارسية وطباعتها على نفقة المؤسسة.

تبادل الوفود بين اتحاد الكتاب العرب ومؤسسة الحوار الثقافي.

المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية
د. مصطفى رنجير شيرازي

مدير مؤسسة الحوار الثقافي في سورية
رئيس اتحاد الكتاب العرب
د. نضال الصالح
الشيخ أبو مجتبى

دمشق 12/1/2017

دمشق 5/1/2017



• أ.د. نضال الصالح

الافتتاحية

عام العمل الثقافي

قبل ثلاثة عقود بالتمام والكمال، أي سنة ست وثمانين وتسعمئة وألف، كتبت في صحيفة «الثورة» مقالاً بعنوان: «المشهد الثقافي، شؤون وشجون»، صدرته بالفقرة الآتية: «إذا كانت حياتنا اليومية تزدهم بعلاقاتها المتفسخة، ومجتمعنا يكابد، كل يوم، تصدعاً في القيم على غير مستوى، فإنه لا خلاص لنا بغير الفن الذي منذ نشأته ملاذاً لمختلف الجماعات البشرية من الآلام التي تعصف بها بفعل الطبيعة أحياناً وبفعل الإنسان أحياناً أخرى. والفن الحق هو ذلك الذي لا يكتفي بإعادة ترتيب الواقع فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى فضح المقنع فيه، وتعريته، وتمكين الحقيقة من الجهر بنفسها أيضاً».

الآن، وبعد ما مضى من تلك السنوات كلها، ما الذي تغير؟ هل تحررت يومياتنا من تلك العلاقات المزدحمة بسوءاتها الكثيرة؟ وهل تعافت القيم التي صدعت المجتمع آنذاك؟ وما الذي فعله الفن، بأشكاله المختلفة، ليتوقف الواقع عن صخبه بالزيف؟ أحسب أن الإجابات عن هذه الأسئلة، وسواها مما يثخن جسد هذا الواقع بالدماء، ستكون «لا» كبيرة وسع الواقع نفسه، وعلى نحو خاص فيما يعني الفن الذي على الرغم مما أنجزه، فإنه لم يكن له أثره الذي يجب أن يكون. فمهما يكن صحيحاً أن السينما قدمت أعمالاً تنويرية مهمة، وحصد غير فيلم غير جائزة في غير مهرجان عربي أو إقليمي أو دولي، فإن تلك الأعمال، بل الأغلب الأعم منها على نحو أدق، لم تنجز أياً من طموحات مبدعيها في تطهير الواقع من دنس الاختلاطات التي تفتك به، ومهما يكن صحيحاً أيضاً أن الدراما التلفزيونية السورية نجحت في تجاوز فضائها القطري إلى الفضاء العربي، وأثبتت كفاءتها في الحفر على الواقع، فإنها لم تنجز ما كان عليها أن تنجزه للخلاص من تلك العلل والأورام والأمراض الاجتماعية التي ظلت تلوث هذا الواقع بسوادها، الفادح أحياناً، في غير شأن.

والأمر نفسه يعني الأدب، شعراً وقصاً ورواية ونقداً، بل إن العقود الثلاثة التي مضت قدمت غير قرينة دالة على أن هذه الجغرافية من كوكب الفن، أي الأدب، ظلت أسيرة حدود لا تتجاوزها، إن لم يقل المرء إن هذه الحدود انحسرت إلى الحد الذي لم يعد الأدب معه فاعلاً في فضاء المعرفة، أو التنوير، أو التغيير. ومسوغ ذلك ليس الأدب نفسه، بل الفضاء الذي يتحرك فيه، أو الفضاء الذي شاء أن يحكم نفسه به على نحو أدق، أي أن يكون هذا الفضاء هو فضاء منتجي هذا الأدب وحدهم، الذين غالباً ما لا يقرأ أحدهم لآخر إلا إذا كانت ثمة علاقة شخصية تربطه به، والذين غالباً ما لا يعرف أحدهم عن منجز سواه سوى ما يعنيه نفسه. أما المجتمع الذي يجب أن يتوجه هذا النتاج إليه، وأما الأثر الذي يجب أن ينجزه، فلم يمثل، أحدهما أو كلاهما، مؤزقاً بالنسبة إلى الكثير من الشعراء، وكتاب القصة والرواية، والنقاد.

لقد جهزت السنوات الست التي مضت من تاريخ هذا الجرح الغاشم من الجسد السوري، بسبب عوامل مختلفة من أولها إرادة، بل إرادات، أعداء سورية، بغير تأكيد على أن الثقافة لم تفعل ما كان عليها أن تفعله لكبح شلال الدم المتدفق من هذا الجرح، فالأداء الثقافي هو نفسه، أو يكاد، قبل أن يبدأ الجرح هديره الصاخب بهذا الدم، بل الدماء، ولاسيما على مستوى الوظيفة المنوطة به، التي لما تزل، في الكثير من وجوهها، غاية فحسب، لا وسيلة لغاية.

وبعد، فإن اختيارنا، في الاتحاد، بأن يكون هذا العام عام العمل الثقافي، هو ما نطمح إليه في تحرير الثقافة من كونها أداء لوظيفة لتصوير رافعة للوعي، وفاعلة في الواقع، ومؤثرة فيه، وهو ما نثق بأننا سننجزه، ليس بإرادتنا وحدنا في المكتب التنفيذي، بل بجهود المثقفين الوطنيين جميعاً، وبمؤازرة ودعم ممن يؤمنون بأن «الثقافة هي الحاجة العليا للبشرية».

دروس من مدرسة الإسكندرية

• حنا عبود

بعد خراب طيبة

بعد خراب طيبة وفقدان مدينة / دولة أثينا حريتها السياسية، استطاع الإسكندر بغزوته الشرقية أن يقيم عدة مراكز ثقافية ازدهرت فيها الثقافة اليونانية، من مصر إلى الهند. ومع ذلك ظلت اليونان تنتج الفكر والعلم والأدب والفن كما تدل على ذلك مقدونيا وبرغامون وروودوس... ويطلق على عصر نشاط هذه المراكز اسم "الثقافة الهيلينية".

في هذه المرحلة ازدهرت الإسكندرية كأعظم مدرسة خارج اليونان. صحيح أن اليونان توزعوا في بقية المراكز، ولكن لم يبق يوناني مشهور في العلم والأدب إلا أقام أوزار الإسكندرية تقريبا. وهناك سبب وجيه لهذه الظاهرة التي جعلت الإسكندرية تنصدر جميع المراكز الهيلينية، وهو أن الإغريق تعرفوا على الحضارة المصرية في أوج عزها وعظمتها، واعتبروا أنفسهم تلاميذ صفارا عند المصريين "الكبار". وظلت هذه الفكرة محفورة في أذهان الإغريق، فلما فتح الإسكندر الشرق، تدفقوا إلى الإسكندرية. كانت الإسكندرية خزانة كتب العالم، لا يرفض أحد زيارتها أو الإقامة فيها. ولكن يروى أن أحد بطالمة مصر وهو سوتير، دعا الكاتب اليوناني ميناندر حتى يقيم في الإسكندرية، وكان لا يبرح أثينا أبدا، فرفض على الرغم من الإغراءات المادية. وتدور الأيام وتضيق كل أعمال ميناندر، ولكن فيما بعد عثروا في رمال مصر على لثايف من البردي عليها قسم لا بأس به من مسرحياته الكوميديّة، ولقب على أثر ذلك بـ "ابن رمال مصر" وبذلك أثبتت مصر نظرية ميناندر نفسه، فقد كان يزعم أن المصادفة هي التي تتحكم في مصائر الناس. وبعض كوميدياته يقوم على اللقطة الذين تجعلهم المصادفة رؤساء دول وحكومات.

الإسكندرية قطبا ثقافيا

كان هناك إصرار من قبل الإغريق على جعل الإسكندرية عاصمة الدنيا، بعد أن خبت نار أثينا والمدن اليونانية الأخرى. ثم إنهم كانوا دائما عشاقا مدنفين لمصر، يدينون لها بعلوم الرياضيات، وخلال بضعة عقود تحولت الإسكندرية إلى قطب ثقافي، ظل القطب الأكبر حتى عندما حازت روما على الشهرة. كانت مثل الشجرة الوارفة التي تأوي إليها الطيور المتعبة، يأتيها الشعراء والأدباء والعلماء من مختلف المدن اليونانية. وقد حظيت المدينة بما لم تحظ به مدينة في العالم القديم، فقد شيدت فيها ثلاثة معالم كبرى: المنارة والمكتبة والموسيون. وكل معلم من تلك المعالم يعتبر معجزة يونانية حقا، وليس المنارة فقط. والأرجح أن تحويل الإسكندرية إلى قطب ثقافي فكرة من أفكار ديميتريوس البوليوركي، الذي هرب من أثينا بعد أن انتصر عليه سميه ديميتريوس البوليوركي، وسكن في طيبة يكتب فيها عن تجربته في الحكم. ولبي دعوة بطليموس مصر، فاستقر في الإسكندرية. ورأى أن موقعها مناسب تماما لأن تكون مركزا ثقافيا كبيرا جدا وعاليا (العالية في تلك الأزمان هي ما يخص الحوض المتوسط). وقد نصح بطليموس بضرورة الثقافة للشعب، لأن الدهماء إن ابتعدت عن الثقافة تصبح مثل القطعان البرية تدمر كل شيء، ولا تبقى على أثر حضاري. وقد اقترح ثلاثة أشياء لتسريع عملية الثقافة، وهي المعالم التي أشرنا إليها: المنارة والمكتبة والموسيون.

1 - المنارة: اعتبرت من عجائب الدنيا السبع. ولكن لننح العجائبية جانبا. إنها انتصار تكنولوجي يدل على الحب الكبير الذي يكنه الإغريق لمصر. فليس لها مثيل حتى عند الإغريق، حيث تمتد سواحل طويلة جدا من بلادهم على البحار المحيطة بهم. بناها المهندس اليوناني سوستراتوس السنيديوسي Sostratus of Cnidus في عهد بطليموس الأول، ولم ينته البناء إلا في عهد ابنه بطليموس الثاني قرابة عام 280 ق.م. يبلغ ارتفاعها زهاء 110 أمتار، فهي أول صرح يزيد ارتفاعه عن ارتفاع أهرامات الجزيرة في العالم القديم. وقد أقيمت المنارة في جزيرة فاروس في ميناء الإسكندرية. وقد بنيت على ثلاثة أقسام: الأول مربع يتجه إلى الداخل، والثاني ثماني الشكل، والثالث هو القمة التي اتخذت شكلا أسطوانيا، وفي هذه القمة تشعل النيران هداية للسفن.

في قمة البناء كان هناك تمثال ضخم يقال إنه لبطليموس الأول، على شكل هليوس (رب النور الإغريقي) وقيل هناك أيضا تماثيل أخرى لم يجر الحديث عنها. وأقام أحمد بن طولون مكانها مسجدا صغيرا، وحتى القرن الثالث عشر كانت جزيرة فاروس ما تزال قائمة، ولكن في عام 1477 بنى قطبها، السلطان المملوكي قلعة كاملة من الخرائب المتبقية من المنارة. وفي عام 1994 استدعت الحكومة المصرية المهندس جان إيفيز إمبريوري (مؤسس مركز الدراسات الإسكندرية، لإقامة سد أمام المياه، ولكنه عثر على آثار عظيمة جدا، وعرض ذلك على الحكومة المصرية، فأقلعت عن بناء الجدار الساتر في وجه المياه وحوّلت المكان إلى منتجع يأتيه الزوار ويرى السباحون منهم تلك الآثار تحت المياه، من حجارة وتماثيل، فقدا مكانا سياحيا مفيدا، بعد أن عصفت الأحداث بأعجوبته.

الغرض كم المنارة العجيبة إغراء السفن بالرسو في ميناء الإسكندرية. وهناك كان الإغريق يرضون على ركاب السفينة أن يقدموا ما معهم من كتب، فتتسخ وتعاد إلى أصحابها، أو تؤخذ النسخة الأصلية وتعطى لهم النسخة الثانية. فالغاية من علو المنارة لم يكن لمنافسة أهرامات الجزيرة ولا غيرها، وإنما لاستدراج السفن واصطياد الكتب لإغناء مكتبة الإسكندرية. اليوم لم يبق شيء من هذه المنارة، كما لم يبق شيء من الثقافة الإسكندرية في الشرق. هناك بقايا من التفكير الإغريقي عند القلة القليلة. أقلل الشرق المنارات في وجه الكتب والثقافة.

2 - المكتبة: لم تشتهر مكتبة في العالم القديم كما اشتهرت مكتبة الإسكندرية، فقد صارت مضرب الأمثال. والمعتقد، أو حتى المرجح، أنها قامت بناء على نصيحة ساستراتوس السنيديوسي. وهي تشبه تماما مكتبة برغامون اليونانية. ولا أحد يعرف متى بنيت هذه المكتبة بالضبط، وإنما يجري التخمين على وجه التقريب. وقد تبين من الحفريات الحديثة أن هناك مكتبتين: السيرايبون والمكتبة الملكية. وكانتا شبه متلاصقتين، ويقال إن الثانية شيدت بعد أن تم تعد المكتبة الأولى تستوعب المخطوطات والكتب الواردة من عدة مصادر، بما فيها أثينا. يقدر عدد الكتب، وكلها يونانية، بما يقارب 1.350.000. في مختلف العلوم والأمور والفلسفة والفرن. . . والعمل الهام في نشاط هذه المكتبة أن المؤرخ المصري مانيثون ترجم سجلات فرعون مصر عن المصرية القديمة. ويقال إن هناك بعض الترجمات من الفارسية إلى اليونانية، وكذلك ترجمت التوراة تلك الترجمة المشهورة، الترجمة السبعينية، إلى اليونانية، لضبط النصوص بلغة دقيقة لا تدع مجالاً للبس. أما وجود الكتب اللاتينية في هذه المكتبة فمحل خلاف، والقول بوجود

ترجمات للكتب اللاتينية إنما جاء من روايات لم تثبت تماما. فالمكتبة من هذه الناحية كانت "أممية" أن صح التعبير. فهي لم تدع إلى عرق أو دين أو مذهب أو فلسفة أو نظرية رياضية بعينها. . . كانت "مكتبة للجميع". . . كما تقول اليوم في شعارنا الديمقراطي "العلم للجميع". أما رؤساء هذه المكتبة فكانوا جميعا من اليونان من أمثال زينودوتوس وأبولونيوس الروديسي وأرسطوفانيس البيزنطي. . . فلم يتول مصري أو غير مصري رئاسة هذه المكتبة. . . أو أن تاريخ المكتبة الناقص ضاعت منه الأقسام التي قد تكون أشارت إلى أن هناك رئيسا للمكتبة من غير اليونانيين. ويقال إن القيمين على المكتبة إنما يعينهم الملك من مربي أولاده، وبما أن مربي أولاد الحاكم كانوا من الإغريق فقد كانت رئاسة المكتبة من نصيبهم. ومن جهة ثانية كانت نسبة سكان الإسكندرية الإغريق أكبر بكثير من المصريين والأعراف الأخرى. كما كانت نسبة الطلاب الإغريق أكثر من نسبة الطلاب المصريين.

لم تكن مكتبة الإسكندرية هي المكتبة الوحيدة التي أنشأها الإغريق في الشرق، بل هناك عشرات المكتبات ومنها مكتبة جنديسابور التي استمرت قرونا عديدة، وظلت تزود العباسيين بالأطباء مدة تزيد عن مئتي عام. بل نرى أن مكتبة جنديسابور لعبت دورا في البلاط العباسي أبرز بكثير من أي دور لعبته مكتبة الإسكندرية، التي لم يعد أحد يذكرها حتى القرن السادس الميلادي، حيث راحت قصة مختلفة عن حرقها من قبل عمرو بن العاص، تروج على الألسنة. وحتى اليوم لم يعرف مصدر هذه القصة من غير العرب.

ولكن من جهة أخرى لا نكران فيما قدمته هذه المكتبة من خدمة للثقافة العالمية، فقد لعبت دورا هاما في الفلسفة التي شاعت في العصر الهلنستي، وليس من قبيل المصادفة أن الأفلاطونية الحديثة وجدت لها أنصارا في الإسكندرية أكثر من أي مدينة أخرى، وقد ظلت هذه الفلسفة قائمة حتى القرن الرابع تقريبا، وكان من أنصارها في هذا القرن عائلة الرياضيات والأدبية والفيلسوفة هيبارتيا، التي لقيت مصرعها على يد المتشدددين الدينيين من مدرسة الإسكندرية الدينية التي ناهضت القسطنطينية في أطروحاتها، على غرار ما فعلت المدرسة الأنطاكية السورية. وفي ذلك القرن وقعت أحداث كبيرة، وليس فقط مقتل هيبارتيا وأنصارها، بل حرق المتشددون المسيحيون أيضا معبد سيرابيس، كما منعوا الألعاب الأولمبية وأغلقوا مدارس الرياضة، ولم يعد هناك أي ذكر للمكتبة الذي بذل الإغريق جهودا جبارا لتكون المنارة الثقافية لأثينا في الشرق.

3- الميوسيون: معنى الميوسيون "معبد اليوسات" أي معبد ربات الفنون التسع. وهو مبني على غرار الليسيه، مدرسة أرسطو. وهذه عادة درج عليها اليونان في إقامة المعاهد في معابد ربات الفنون، كتشجيع للطلاب بأن ربات الفنون قريبيات منهم ولا تتخلى عنهم وتعلمهم العلم والأدب والملحمة والشعر الغنائي. . . أي كل ربة من ربات الفنون تقدم ما لديها من اختصاص لهؤلاء الطلاب الذين يدرسون في معبدهن. وكان الميوسيون في الرحي الملكي أيضا، وهو بناء ضخم كبير يتفرغ في الباحثون للإبداع في العلوم والآداب. وكانت الدولة سخية كل السخاء على أبحاث الميوسيون واختراعاته.

الأصل في الميوسيون أن يعكف الباحثون على الآداب والفنون. واشتهر من الميوسيون رجال عظماء من أمثال أرخميدس وإقليدس وفيما بعد أفلوطين، الفيلسوف الذي كان له تأثير كبير في العصور الوسطى. أعلام وأعلام، ربما لم يكن لهم اسم يذكر لولا الميوسيون.

لم تكن بقية المدن الشرقية محرومة من هذه النعمة الأدبية الفكرية، ولكنها لم تنل ما نالته الإسكندرية من اهتمام وعناية وسخاء. ومع ذلك لا نكران أن تلك المدن أسهمت في شيء من تحريض الفكر في آسيا، قبيل السيطرة الدينية التي اجتاحت الشرق الأوسط والأدنى ومصر والفرات، وضمرت كالتوفان أوروبا بكاملها، فأنهت السلطة العلمية للفكر اليوناني، واستقلت بعض جوانبه النفسية والميتافيزيكية لدعم أركان الدين.

دروس من الإسكندرية

هذه صورة سريعة للمدرسة اليونانية في الاسكندرية. وقد أشرنا إلى لضيف من العلماء والفلاسفة الذين ظهروا في هذه المدرسة، وكان لهم تأثير كبير في الفكر العالمي. ولكن لم نجد بينهم مصريا واحدا. ولا نشك في أن المصريين استفادوا من هذه المدينة، ولكن الفائدة كانت محصورة في دعم الإيمان بالغييب واليوم الآخر. فمدرسة الإسكندرية اللاهوتية التي وفتت في وجه القسطنطينية اعتمدت على كثير مما اكتسبته من هؤلاء الإغريق ولكن من الناحية الميتافيزيكية فقط، فقد اعتمدوا على حججهم التي كانت تعالج القضايا الميتافيزيكية. ولكن لم يظهر أي مخترع أو مبتكر أو فيلسوف

من المصريين. كانت الأبحاث اللاهوتية هي الطاغية، كأنها استمرار لعقيدة المصريين القديمة التي كانت تتركز في العالم الآخر، مهمة شئون هذا العالم.

لم يهتم الإغريق بمدينة في الشرق مثل اهتمامهم بمدينة الإسكندرية. أرادوها أن تكون منارة للعالم في الفكر العلمي والأدبي والفرن. ومع ذلك لم تستطع الإسكندرية القيام بهذه المهمة. عاشت أثينا فترتها الذهبية قرابة قرن ونصف القرن، فكانت - ولا يزال وهجها - منارة للفكر النقدي والإبداع الفني والمنهج العقلي. . . منها يبدأ كل علم وأدب ومسرح. . . فقد استطاعت أن تصوغ من الفلز الفكري والأدبي العالمي كيانا واضحا محددا، فاكشفت قوانين كل الأشياء تقريبا، فحتى علم الذرة نجده عند هيراكليت وفيثاغوراس وديمقريط وسواهم، وبععم نظري إلى حد مذهل. أما الإسكندرية فكانت كغيرها من المدن، لم يستغل الشرق منها سوى الاحتجاج على إصابات الغيب واليوم الآخر.

ولو راجعنا أسماء الشعراء والكتاب والأدباء والعلماء والفلاسفة. . . الذين برزوا في الإسكندرية، لما وجدنا بينهم مصريا تقريبا. هناك أعلام برزوا في مدرسة الإسكندرية من أمثال أرخميدس وكاليمachus وأراتوس وليكوفرون وديونيسيوس التراقي ويوسيدونيوس وموسخوس وبيون. . . ولم يبرز مصري لا بلغته القومية ولا باللغة اليونانية. كانت هناك جالية يهودية في مصر استفادت كثيرا من المرحلة النهلستية، من أمثال فيلون الإسكندري، وقد اكتنزت هذه الجالية الكثير من المرحلة النهلستية، لتستفيد منها فيما بعد، وبخاصة الروح النقدية التي ظهرت في المدرسة الإسكندرية من وهج اليونان.

هذه أول مرة يأتي غرب المتوسط إلى شرقه، بعد الحروب الميدية المتعددة على اليونان. وكما اندحر الفرس أمام الإسكندر منذ المعركة الأولى (ولم يبق صامدا في الميدان سوى المرتزقة الإغريق الذين كانوا يعملون لدى الفرس) اندحرت الحكمة الشرقية أمام العقل الغربي طيلة أكثر من ثلاثة قرون، ولكنها لم تنهزم. فكما ابتلع الشرق غزوة الإسكندر كذلك ابتلع العقل الغربي دون أي عملية هضم. ظل الشرق كما هو رغم كل هذه التغيرات الثقافية التي يتوقع لها أن تؤثر في الذهنية الشرقية.

ومدرسة الإسكندرية تجربة هامة جدا تجعلنا نطرح عدة نقاط:

1 - دائما نبرر تخلفنا وتخلينا عن الفكر الانتقادي بالطبقة الحاكمة. فحتى اليوم نجد أنفسنا نؤمن بـ "الناس على دين ملوكهم". وهذا ما جعل الدعوات الثورية في الشرق تزعم أن الأحكام علة العلل. أظاحت بهم ولم تح العلة.

مدرسة الإسكندرية تظهر الصورة الأخرى، أي إن الناس ليسوا على دين ملوكهم. فالبطالمة تابعوا باندفاع تجربة الإسكندر في الثقافة والعلم والمنطق، ولكن "الناس" كانوا في واد آخر. لم نجد فئة من الشرقيين استفادت من عمل الملوك في الثقافة والعلم.

لا بد من إعادة النظر في المقولة التي برزت كثيرا في خمسينات القرن الماضي بأن الأحكام علة العلل في الشرق، والتي ما تزال الحل السحري للعقل الشرقي، كأن إزالة الأحكام نزعاً لسعادة القمقم التي تحبس المارد الجبار (الشعب) الذي أمانا به منقدا مخلصا لهذا العالم الموبوء بالاستبداد والطفيلان. علينا أن نعيد النظر في كثير من المقولات الافتراضية التي يضعها عقلنا كأسباب لتخلفنا. لا بد من مواجهة الدهماء.

2 - لم يظهر من مدرسة الإسكندرية علم بارز من غير الإغريق. والملاحظ أن الشرقيين عموما ليس لهم إسهام في بناء أنظمة العقل والمنطق التي قام بها الإغريق، إلا إذا دخلوا كأفراد في المنظومة الثقافية اليونانية كان هناك حلاق يوناني في الإسكندرية، وقد استطاع ابنه واسمه كتيسيبيوس Ctesibius بتأمله وتجاربه أن يخترع عدة آلات على درجة كبيرة من الأهمية كمضخة الهواء، وساعة الماء وآلة للذئف. . . الخ. كان في مصر الآف الحلاقين، لم يندفع ابن من أبناهم إلى التفكير فيما فكر فيه ابن الحلاق اليوناني. كانت مصر على ما يبدو قد ودعت الفترة التي ظهرت فيها عبقرية المصريين في الهندسة والطب، ولم تسفها الظروف حتى تقدم تلك الاختراعات التي قدمها العلماء الإغريق في الإسكندرية.

وهذا يضع أمام الدارسين مسألة في غاية الأهمية تطرح العديد من الإشكالية: لماذا "قد" ينتج الشرقي في الغرب، بينما الغربي ينتج في كل الظروف؟ هل المسألة مسألة عرق، فنكون من السخافة بحيث نهرب من مشكلة لنقع في مشكلة باتت اليوم غير مطروحة، بل مرفوضة؟ أم مسألة بيئة ثقافية علمية؟ أم إرادة فردية؟

3 - للشرق سيرورة خاصة على ما يبدو. فليس عبثا اضطر ماركس أن يخرق نظريته في أساليب الإنتاج ويجعل للشرق أسلوبا لا يتطور هو "أسلوب الإنتاج الشرقي". لماذا هناك تطور طبيعي من الأدنى إلى الأعلى في التشكيلات الاقتصادية، من المشاعية إلى الإقطاعية فالرأسمالية فالاشتراكية، بينما لم يتطور الشرق على هذا النحو؟ هل يعود هذا إلى "طبيعة النظام" الشرقي المستبد أم إلى "طبيعة الدهماء" الشرقيين، أم إلى الاثنين معا؟ . . هل كان قانون جمورابي المخيف، الذي يفرض أقصى العقوبات، ناجما من "طبيعة النظام" البابلي، أم من طبيعة الدهماء البابليين؟

4 - من خصائص الشرق أيضا أنه ميال إلى الحكمة وليس إلى المنطق والفكر والفلسفة. . . والحكمة ليست من القوانين في شيء، إنها نصائح لحالات، لا ترتقي إلى مرتبة القوانين. كل محاولات الانتقال من الحكمة إلى الفلسفة لم تنجح.

فهل كان الإغريق ينحتون في صخره؟ وهل يظل العناد الشرقي صامداً في وجه "العولمة"؟

ترامب " وشعار "أمريكا أولاً"

• د. صياح عزام

خطاب القسم الذي ألقاه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، يوم تنصيبه رسمياً، صيغ بعناية فائقة وجمل قصيرة مباشرة يسهل استيعابها من قبل رجل الشارع الأميركي حتى العادي.. الخطاب، أو جز كل ما قاله الرجل في حملاته الانتخابية الصاخبة ولم يحد أو يسقط أياً من شعارات حملته الانتخابية التي يبدو أنها مازالت مستمرة في لغته وخطاباته... «أميركا أولاً» هو الشعار الذي يختصر «مبادئ ترامب»، ولكن هذا الشعار لا يعني بحال من الأحوال أن من سبقه من رؤساء كانوا موارد بلادهم الضخمة لخدمة الآخرين، أو لنقل لمساعدة الدول النامية والصغيرة.. شعار «أميركا أولاً» كان على الدوام المحرك الرئيسي للمواقف والسياسات والسلوكيات الأمريكية في العالم...

بمعنى آخر لم تكن أميركا آخراً عند أي رئيس أمريكي سابق، ليكون القول الآن: إن أميركا أولاً فاتحة عصر جديد في الرئاسة الأمريكية.. «أميركا أولاً» عند الرؤساء الأمريكيين كافة، لكن القيمة في التقييم لترتيب الأولويات ومعايير هذه الأولويات. وبعبارة أخرى، هذا الشعار «أميركا أولاً» يحمل هذه المرة مضامين «انعزالية» «انكفائية» «حمائية» تنطوي على قدر من «الشوفينية» المغلقة بـ «الوطنية والقومية»....

«أميركا أولاً»، هو المعيار والحكم في تقرير السياسات، كل السياسات الداخلية والخارجية، من الهجرة والتجارة والضرائب والتبادلات على اختلاف أنواعها، إلى السياسة الخارجية. كيف تحدث ترامب؟ تحدث بأن أميركا التي حمت حدود دول كثيرة في العالم، تركت مواطنيها نهبا للبطالة والفقر والحاجة.. أميركا التي خاضت شتى الحروب دفاعاً عن حلفائها وأصدقائها.. تركت حدودها بلا حماية، ومواطنيها بلا أفق أو مستقبل.. هكذا تحدث «ترامب».

لقد عكس الخطاب شخصية ترامب وروحه القتالية (إن صح التعبير). ويقال حسب أبناء سربتها بعض الصحف الغربية، إنه هو من كتب الخطاب بمساعدة محدودة من بعض مستشاريه... لقد هاجم الجميع من دون استثناء بما فيهم أولئك الذين جلسوا على المنصة للاحتفال بتنصيبه من رؤساء سابقين وطبقة سياسية في واشنطن منفصلة تماماً عن الشعب الأمريكي «حسب وصفة»...

إذا، أولويات (ترامب) واضحة حسب الخطاب وتنحصر معظمها في الداخل: التعليم والصحة والبنية التحتية والوظائف والنمو الاقتصادي، وازدهار الأعمال، وعودة الرساميل الأمريكية، والعمالة الأمريكية أولاً، والصناعة الأمريكية.. بعدها وعلى مسافة بعيدة تأتي خيارات السياسة الخارجية وأولوياتها...

هذا ويقدر العديد من المحللين السياسيين، أن أميركا قد تتغير وبسرعة كبيرة من عدة جوانب، فهي كما يبدو من خطاب ترامب ومن أقواله خلال حملته الانتخابية لم تعد مستعدة - كما في السابق - لحفظ أمن أصدقائها وتحسين حدودهم... وإن بقيت هذه المهمة، ستكون بتكاليف باهضة في أحسن الأحوال.. وبالتالي، على الدول الأوروبية أن تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار، كذلك على حلف الناتو، أن يعيد النظر بحساباته ووظائفه ونفقاته التي تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية 70% منها كذلك الأمر بالنسبة لليابان وكوريا الجنوبية، عليهما أن تقلقا، لأن زمن المظلة الدفاعية - النووية الأمريكية قد ذهب، وقد لا يعود حتى إشعار آخر، أو لا يعود بتاتا... أما دول الخليج، فعليها أن تتحضر لمواجهة خيارين اثنين:

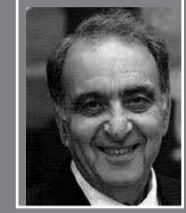
انسحاب الغطاء الأمريكي بالكامل عنها، أو بقاءه بأعلى كلفة، أو بكلفة غير محتملة.

ويتعين على الخصوم «خصوم واشنطن» أن يقلقوا، ولكن ليس الجميع، فالصين، عليها أن تقلق من زاوية موقعها الاقتصادي العالمي «الموقع الثاني»، إذ أن التبادلات التجارية المتواتية لن تبقى كما هي. أما إيران، فالعداء لها واضح من قبل ترامب كما جاء في خطاباته.. وبالنسبة لروسيا وبعض حلفائها في المنطقة والعالم، فيمكن أن يسترخوا قليلاً، لأن زمن السياسات الأمريكية التدخلية قد انتهى على الأقل لأربع سنوات قادمة... هكذا قرأ العديد من المحللين السياسيين خطاب القسم الذي ألقاه «ترامب» يوم تنصيبه رسمياً.

وما نود قوله في هذا المجال بل التأكيد عليه، هو أن أميركا لا يمكن أن تخرج من جلدها بغض النظر عن من يشغل موقع الرئاسة فيها، بل ستظل مصدراً للشرب وراعية للحرب هنا وهناك، وناهية لثروات الشعوب، ولن تترك عاداتها في التدخلات الخارجية في شؤون الدول، وفي استخدام حق الفيتو لصالح إسرائيل وضد أي قضية عادلة في العالم، كما ستظل راعية للإرهاب ومستثمرة فيه، إضافة لدورها في تخريب نسيج المجتمعات في الدول التي لا تسير في ركاب سياستها.

نقطة على حرف

من وجع وغضب



بعد كتابها الهام «أوراق من سنوات الحرب على سورية» الذي صدر في دمشق عام 2014، أصدرت الأدبية الدكتورة ناديا خوست «مسرحيات الحرب على سورية عام 2015». وهي مسرحيات من وجع وغضب: - قبل ثلاثين سنة. - ملجأ في الحرب. - بين الأنقاض. - سبايا ومسجون.

في هذه المسرحيات ترصد ناديا خوست الحرب على سورية، بعين غير محايدة، بعين الوطنية الجريئة المناضلة من أجل منعة هذا الوطن وعزته وكرامته، تجسد ناديا خوست في هذه المسرحيات الأربع، كما في كتابها السابق، وجع المواطن السوري الشريف الذي تشبث بأرضه، ودفع ثمناً باهظاً جداً في سبيل هذا الوطن ضد القطعان الهائجة المتوحشة التي فتكت بالجسد السوري: قتلاً، ودماراً، وحرقة، وخراباً، وسرقة ولصوصية.

ومنذ البداية، لم تحذف بوصلة ناديا خوست، ولم يغيب عن وعيها، إن أهم أسباب هذه الحرب هي أن الغرب قد زرع خلية سرطانية في قلب الوطن العربي، وشرد شعب فلسطين... والكيان الصهيوني الغاصب المغتصب كان وراء التنظيمات المسلحة الإرهابية، في السر والجهر، بالتعاون مع بعض الأنظمة العربية المارقة، وأجهزة الاستخبارات الأميركية، البريطانية، الفرنسية، التركية، والهدف الأساسي، هو تدمير سورية. لأن سورية وحدها التي تشكل الخطر على الكيان الصهيوني، وسورية وحدها من يطالب بفلسطين مع حلفائها في المقاومة.

كل هذا الخراب، وكل هذا الدم، وكل هذه المآسي التي حاقت كل بيت، من أجل ماذا؟ هل تستحق سورية هذه العقوبات؟ وهل يستحق الشعب السوري كل هذي الفواجع وعلى كافة الأصعدة؟! فالسوريون هم ورثة الحضارات الإنسانية الكبرى، والسوريون هم الذين أووا المهجرين العرب، فأصبحوا مهجرين!

والسوريون هم الذين احتضنوا القومية العربية ورفعوا راية العروبة، فكانت المكافأة، أن «الجامعة العربية» نظمت هذه الحرب عليهم بمرترقة بمال عربي.

لقد احترق السوريون ثورات الغرب، ومدوا يدهم من أجل التعاون متوهمين نتائج التطور اللاحق، والتشدد بالسلم العالمي، فهيا لهم الغرب «ثورة» مزيفة تحرق الزرع الأخضر منه واليابس، ودفع بالمرترقة من كل فج وصوب، يفترون، يحرقون، يقتلون يفتكون، يدمرون الحجر، يقتلون البشر، يحرقون الشجر، وبعد كل هذا، وبعد أن واجه السوريون حرباً وحشية، قدرة، ظالمة شارك فيها الغرب والصهيونية والعرب وتجار السلاح في العالم - تقول ناديا خوست- لم يفقد السوريون إيمانهم بالمثل الأخلاقية، لم يفقد السوريون ثقافتهم بأنفسهم وبوطنهم، وبقي السوريون متمسكين بالعروبة.

لقد تابعت ناديا خوست منذ اليوم الأول لهذه الحرب، مجريات الأحداث وتطورها وكيف تم التضييق الإعلامي، والخداع، وكيف تطورت من شعارات مزيفة خلبية: تارة «حزبية»، وتارة «سلمية» إلى أن انقلبت حرباً وحشية، وأدركت أولاً بأول، إن هذا ما هو إلا مكر، ونفاق، ونذالة ووحشية غير مسبوقة.

ترى د. ناديا أن المسرح يلبي الحاجة إلى الحوار، وهذا بدوره يؤدي إلى فحص المسائل التي تواجه الإنسان فرداً وجماعة، وفي الوقت نفسه، تلامس هواجس الروح.

لكنها ترى أن من احتل خشبة العرض ليس ليس من كان يفترض أن يجمعنا. بل من قديم الأحداث الدامية كمشاهد تستخف بالعقل، هم الذين هبوا ونفذوا هذه الحرب، ترى أن أبطال المسرحية ومنفذو المشاهد الدامية،

هم السياسيون الغربيون، الذين بسطوا خرائطهم على طاولات مؤتمراتهم، وهم تابعوا هذه الأدوار المسرحية: «ألقوا نصوصاً ملفقة بلهجات تقتضيتها أدوارهم، في قاعات وعلى منصات ومناظر، حولها مصورون وإعلاميون ومصفقون ومتفرجون، كذبوا بهدوء، ومرات بحماسة، لبسوا أقنعة الغيورين على المدنيين وهم يسلمون»

تسأل د. ناديا: لأي عمل مسرحي أكبر من إعلان الحرب على الإرهاب من بلد مؤسس على فكر إرهابي؟ أي فنان مسرحي أكثر اتقاناً من وجه من يدعي الدفاع عن المدنيين وطائراته ترمي السلاح والغذاء للمسلحين الذين يقتلون المدنيين من كل الطوائف وينسفون الكنائس والمساجد، والمدارس، وينهبون الأثار؟! أي عمل مسرحي أكثر هزلاً من اختيار توني بلير، ملفق التقارير التي تبرر غزو العراق، عضواً في اللجنة الرباعية المحكمة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟

تمتج د. ناديا خوست من ذاكرة خصبة نشيطة وحافظة تحسد عليها، ومع ذلك، قرأت وتمعن دعاة (الإسلام السياسي)، وقرأت (المشروع الغربي الصهيوني) منظم الوحشية، الذي صور الإسلام بكل ما فيه من القيم والفضيلة، واحترام الآخر، ونشر العلوم، والإنسانية، والإخاء، وكأنه دين (يهوه) الذي يأمر بالقتل، قتل كل امرأة وطفل وحيوان وقطع كل شجرة».

وستبقى قصص المقاتلين الأبطال تتناقلها الأجيال، وعلى الرغم من أن هذه المسرحيات موجعة ومؤلمة، والقارئ يرى بأم العين كيف جرى ما جرى، ولماذا؟

إن ناديا خوست باستحضارها الماضي القريب والبعيد من تاريخ سورية والعرب، تصور الماضي الجميل لشعب يجب العمل، والشعب بنى وطنه ومدماً مدمماً، وحجراً فوق حجر، فأسس المعامل والمصانع، وزرع القمح، وصدر القطن، وكان في كفاية حتى عن الاستيراد من الغرب.. وجاءت الحرب فدمرت كل شيء، وأكثر ما يؤلم د. ناديا هو المحاولة لتمزيق النسيج الاجتماعي، وضرب الهوية الوطنية، فتقدم أمثلة كثيرة، كيف كان يعيش الناس في البناية الواحدة من مختلف الأطياف والمذاهب والطوائف متحابين، يتبادلون الزيارات، والسهرات، وحتى المأكولات.

ترصد المؤلفة في هذه المسرحيات، كيف تم تجنيد الأطفال، كيف احتلوا عقولهم، كيف غسلوا أدمغتهم. كيف علموا الطفل الصغير ودربوه على الذبح، وأن الجنة بانتظاره.

تصور كيف زينوا للقاصرات من البنات ما يسمى (جهاد النكاح) إلى آخر الفتاوى المضللة الخادعة الظالمة التي ما أنزل الله بها سلطان.

لقد وضعت ناديا خوست النقاط على الحروف، وسمت الأشياء والأمور بمسمياتها. لا بل كبست الجرح بالمح، وعرضت بالاسم الصريح لأشخاص سوريين، خونة، بقوا يتقبلون بالمناصب خمسين عاماً، أكلوا البلد لحماً، ورومه عظماً، وذهبوا إلى الكيان الصهيوني، عرضت آراء معارضين، ومنشقين، وانتهازيين، تقول على لسان أحدهم: «هرب رئيسي. أنا أذكرى منه، أوهم بأني متردد بين الموالة المعارضة. تتناقل مواقفي الصحافة العربية. أدعى إلى المؤتمرات الدولية والإقليمية والعربية، لكنني لم أقطع جبل السرة بالنظام إلا إذا أتت لحظة الحسم، إذا انقلب الوضع، لي مكان. وإذا بقي الماضي أنا منه».

لقد صورت الحطام، صورت المحاصرين في الملاجئ، صورتهم بين الأنقاض، وصورت السبايا وماذا فعل الإرهابيون بالصبايا البريئات، وكيف اغتصبن أمام العين، ومن ثم قطعوا أئدهن.

مسرحيات الحرب على سورية.. وثيقة موجعة لكنها ضرورية بوصفها شهادة حية، للأجيال القادمة.

الأغنية العراقية كيف حققت أبعادها الفنية

وتوشحت بليالي دجلة والفرات المضيئة بالقمر؟

د. رحيم هادي الشمخي

جميل) بأغنية للفنان الكبير (داخل حسن)، بعنوان (يا طبيب صواب دلالي كلف - لا تلجمه بحطة السماعه)، وظلت هذه الأغاني تسري بين الجمهور العربي لما تحملها من عذوبة الألحان وصدق المشاعر.

ويبرز في ستينيات القرن الماضي الفنان والملحن (عباس جميل) بأغانيه الشجية التي أحبها الناس بشكل مُلفت للنظر مثل (عيون الوسيعة) و (غريبة من بعد عينك يا يمة) و (جيت يا هل الهوى)، أما فاتنة بغداد (عفيفة اسكندر) فقد قدمت أجمل الأغاني العراقية في تلك الفترة، وغنت لنوري السعيد "رئيس وزراء العراق السابق" ولأم كلثوم عند زيارتها لبغداد مع محمد عبد الوهاب أغنية تقول:

حرقت الروح لمن فارقتهم
بكيك ومن دموعي غرقتهم
شقال القلب لمن ودعتهم
حرقت الروح...

ولا ننسى الفنان (عبد الجبار الدراجي) المُجدد للأغنية العراقية في تلك الفترة بأغنيته (دكتور جرح الأولي عوفه - جرح الجديد عيونك تشوفه)، كذلك الفنان (صاحب شراد) بأغنية (يا سفانة)، أما الفنان (جاسم الخياط) المطرب الوسيم الذي ترك الساحة الغنائية مبكراً فقد غنى (منيتي بنت الحمولة)، والفنان (فاروق هلال) الذي كان لأغانيه السحر الساحر واشتهر بأغنية (ردت أنسك) ثم اشتهرت المطربة العراقية (مائدة نزهت) بأغانيها التي عبرت حدود العراق ورددتها الجمهور العربي كأغنية (اسألوه لا تسألوني)، وتلك قائمة لا تنتهي من رواد الغناء العراقي الذين نشروا الأغنية العراقية إلى أنحاء العالم ولا يسع هذه القائمة مقال، ونذكر منهم الفنان فؤاد سالم، وحسين السعدي، ومحمد عبد المحسن، ويحيى حمي، وطالب القرغلي، ومحمد جواد الأموري، ومحسن فرحان، وكوكب حمزة، وأحمد نعمة، ومي أكرم، وكريم محمد، وصالح البحر، ورضا الخياط، ومهند محسن، وباسم العلي، وهيثم يوسف، وقاسم سلطان وآخرين مبدعين.

ولا بد لنا أن نذكر أن السبب الرئيسي في انتشار الأغنية العراقية وبقاء القديم منها إلى يومنا هذا حاضراً في ذاكرة الأجيال العربية، أن مضردات الأغنية العراقية نابعة من وجدان وأحاسيس وعواطف المجتمع العربي وآلامه التي يعيشها في هذا الزمن العربي الرديء، والأهم من هذا أن كتاب الأغنية العراقية عندما يكتبونها فانهم يمزجون الحزن بالفرح، ولا يفوتهم من أمر حياتهم شيء، لذا فإن الجمهور العربي يرغب وبشدة في الأغنية العراقية لتكون بلسم آلامه في حياته.

من هنا يمكن أن نقرأ لوحة سومرية وُجدت في "زقورة أور" في أهوار ذي قار في العراق تقول: (في سومر يغني الشعب للحياة، وتنطلق مواكب العظماء والشعراء، وتهدر أصوات الضرح والمرح، سومر شعبٌ يعيش الحياة)...

ظهرت الأغنية العراقية الحزينة والعاطفية بأصوات الرعيل الأول من الفنانين.

عالية بين الجمهور العربي، فاشتهر الفن العراقي في أغانيه التي عكست صورة المجتمع لتنجب كبار الملحنين والشعراء والمغنين والموسيقيين والقراء خلال تلك الفترة، فظهرت مجموعة من الأغاني والمطربين كان لهم الأثر البالغ على قلوبهم إذ كان (لبسته البغدادية) والريفية مكاناً مرموقاً في قلوب المستمعين وعقولهم، وكان لبعض الأغاني سرعة الانتشار والتأثير بشكل ملفت فُهرت يوم ذاك أغنية (فوق النخل) التي غنتها فرق (الجالغي البغدادي) بعد استبدال كلماتها الأصلية التي كانت تنزيلاً من تنزيلات (الملا عثمان الموصلية)، وهي من نغم الحجاز، عُرفت فيما بعد بصوت الفنان ناظم الغزالي، ولا تزال عالقة في الأذهان إلى يومنا هذا إذ جذبت قائد الفرقة السمفونية (مومر) واستهوته ليوزعها توزيعاً (أوركسترياً) قدمتها فيما بعد الفرقة السمفونية العراقية، كذلك أغنية (ربيتك صغيرون حسن) وهي تنزيل أيضاً (للملا عثمان الموصلية) بعنوان (يا صفوة الرحمن سكن فيكم غرامي) وهي من الأغاني التي صاحبت المقام العراقي ولا تزال تُردد على أفواه المستمعين.

كذلك اشتهرت الأغنية العراقية بالوصف مثل أغنية (عمي يا بيباع الورد - قلي الورد بيش) للمطرب (حضيرى أبو عزيز) في الأربعينيات وظلت هذه الأغنية عالقة في العقول العربية وتُغنى في مدينة قرطبة في إسبانيا، ثم استطاع الفنان العراقي (رضا علي) في خمسينيات القرن العشرين أن يخرج بأغنية جميلة استقطبت جمهور المستمعين العرب (سمر سماريا سمر)، كذلك أغنية (يم العيون السود)، وهي من نغم البيات وغناها الفنان الخالد (ناظم الغزالي)، وعدلها فيما بعد الملحن الفنان (عباس

الغناء العراقي تحدى مسافات التجزئة وأسقط هموم القطرية فوحّد اللسان العربي.

٢٢

عندما حققت الأغنية العراقية أبعادها الفنية على المستويين الوطني والعربي، وعبر حدود الوطن العربي، راحت تثبت ميراثها الشعبي من كل أطياف اللون الممتع بالنغم العراقي للعالم، حيث انتشر فنانون الطرب العراقي بنكهتهم البابلية والسومرية من أهوار العراق ومن جباله، تعطر أغانيهم تلك القصص الواقعية بالفن العراقي، فانضموا إلى فرق فنية شعبية، إنها فرقة الفنون الشعبية العراقية وفرقة بابل وسومر وبغداد ونيوى والبصرة وغيرها من فرق المحافظات، وكان ما يميز هذه الفرق الفنية صورتها الغنائية المُفعمة بالألحان الفرثية والمقامات العراقية الموشحة بليالي دجلة المضيئة بالقمر والموشحة بالنخيل، وقد انضم إلى هذه الفرق الشعبية الغنائية العديد من الفنانين والفنانات العربيات والعراقيات.

في عام 1930م تم افتتاح الإذاعة العراقية حيث ظهر في هذه الفترة الكثير من الأغاني لعدد من المطربين والمطربات كان لهم الأثر البالغ في الانتشار بين جمهور المستمعين.

إن دور الموروث الشعبي العراقي في تأجيج روح الإبداع الفني بين دجلة والفرات وما أنتجه الفنان العراقي من صور ممتعة في مجال الغناء الشعبي والشعري بأطر معبرة عن صدق ووفاء عشاق الأغنية العراقية، وفي هذا الإطار كان الغناء العراقي قد تحدى مسافات التجزئة وأسقط هموم القطرية فوحّد اللسان العربي، ليغني لناظم الغزالي ومحمد الكبنجي، وحضيرى أبو عزيز، وداخل حسن، وناصر حكيم، وسعد الحلبي، وحسين نعمة، وفاضل عواد، وسعدون جابر، والياس خضر، وقحطان العطار، وكاظم الكوفي، وزهور حسين، وليعة توفيق، ووحيدة خليل، وعفيفة اسكندر، وسالم حسين، وروحي الخماش، وغيرهم من رواد الغناء العراقي الأصيل.

وهكذا ظهرت الأغنية العراقية الحزينة والعاطفية بأصوات الرعيل الأول من الفنانين ومن بينهم الفنان الكبير (محمد الكبنجي) و(عبد الرحمن خضر) و (يوسف عمر) حيث غنوا على مقام الصبا، والحويزاوي، والحسيني، والسيكا، وغيرها من المقامات العراقية، وفي عام 1952م زارت الفنانة المصرية (أم كلثوم) العراق وغنت في (صالة الكروان) في بغداد الكرخ، ثم زار العراق الفنان (محمد فوزي) مما أطرب الجمهور بصوته العذب، إلى جانب ذلك شهدت سنوات الخمسينيات عن حضور فني عربي سوري ومصري ولبناني إلى بغداد، مثل الفنانة نعيمة عاكف، وليلى مراد، وشادية، ونهاوند، ونرجس شوقي، وأنصاف منير، وفهد بلان، وعبد الحليم حافظ، ووديع الصافي، والفنانة صباح، وفيروز، ومحمد عبد الوهاب وغيرهم.

هذا التواصل في الغناء العربي أضاف على التراث العراقي بصمة جديدة من الفلكور العربي المصري والسوري واللبناني، وكما قال الشاعر الكبير أحمد رامى: "لقد وجدت في الأغنية العراقية غذائي الروحي، فأنا اليوم ما بين ملاحم أم كلثوم ومقامات الفنان العراقي محمد الكبنجي".

لقد شهدت الأغنية العراقية في القرن العشرين شهرة

بين الحكواتي.. وخيال الظل

• نصر الدين البحرة



كانت مهنة الحكواتي مزدهرة جداً في بلاد الشام وخاصة دمشق في مطلع القرن العشرين. حينذاك، لم تكن الكهرباء موجودة، ولا كانت هناك إذاعة أو تلفزيون... حتى الصحافة كانت محدودة.

وكان لكل حي حكواتي خاص به، يشاكله ويوازيه (الكركوزاتي) أو لاعب خيال الظل، حيث تعرض على شاشة صغيرة في زاوية مقهى مسلسلات «كركوز وعيواظ».

والحكواتي كان يقوم بالدور الذي تؤديه الصحيفة في تلك الأيام، كان يتمتع مستمعي المقهى بحكايات من: ألف ليلة وليلة، وأبي زيد الهلالي، والتغريبة. وحكاية مجنون ليلى. وسيرة عنتر العبسي... الخ. لكنه من جانب آخر يستغل فرصة تتيحها له الحكاية، فيغمز غمزة ذات مغزى بعيد. من ذلك مثلاً ما فعله أحدهم في معرض نقده للرشوى واستفحال أمرها في تعيينات الوظائف والعمل، ذاك أن أحد الرجال المعروفين بسوء السيرة، فهو لص ومحتال ومزور وكذاب كبير وفوق ذلك كله، أمي، عين قاضياً، وصادف أن أحد وجهاء الحي توي، فأقيم له مأتم، تحدث فيه أصدقاؤه ومعارفه، وكان لابد أن يتحدث القاضي «إياه» والمدعو: بكري مصطفى.

انثنى هذا على جثمان المرحوم... وشوشه قائلاً: سوف يأتيك تحت ملكان كريمان يسألانك عن اسمك وعملك ودينك وغير ذلك، ولكن... إذا سألك عن حالة البلد، فيكفي أن تقول لهم: بكري مصطفى صار قاضياً. وعندئذ سيفهمون كل شيء.

وكان للحكواتي تأثير بالغ في مستمعيه، فقد كان يعرض السير على طريقة المسلسلات الإذاعية والتلفزيونية في هذا الزمن، إذ أنه ينهي حلقاته بموقف صعب. ويروي أن أحدهم حزن كثيراً وهو يستمع إلى سيرة عنتر، عندما وقع هذا في الأسر وتوقف الحكواتي هنا.

رجع الرجل في الليل إلى البيت غاضباً حزينا، قدمت له زوجته شراباً فعافه، وطعاماً فلم يذقه، هنا سألت زوجته: ما به؟

فقال: كيف أشرب وأكل وعنتر في الأسر؟!

ولم يعرف النوم حتى قصد منزل الحكواتي في منتصف الليل ورجاه أن يفرج عن عنتر من الأسر: تنمة الحكاية.

هل هذه المهنة عرضة للانقراض في سورية؟ لقد اندثرت نهائياً، تماماً. لم يبق في سورية كلها حكواتي واحد.

آخر الحكواتية «أبو شادي» الذي كان يحيي الليالي في مقهى «النوفرة» قرب الجامع الأموي في دمشق، وكان يتوجه للاستماع إليه، كثيرون من أهل البلد والسياح، أغمض عينيه للمرة الأخيرة في سنة 2014م.

هأنذا،

أسمع، ملء أذني، جهر الأبداء الشباب الطالعين، بأنهم أهل نكد ونحس ولا قبول في المشهد الثقافي، وقد بلغوا من العمر عمراً زاد بسنواته على العمر الذي عرفه طرفة بن العبد، وأبو القاسم الشابي، وبوشكين، ومايكوفسكي، ويحيى الطاهر عبد الله، وتيسير سبول، ويقولون أيضاً إن الأجيال الأدبية التي تتقدمهم بسنوات العمر، وإصدارات الكتب، والحضور الإعلامي، والحضور الأدبي في المؤتمرات والملتقيات.. تغلق الدروب عليهم، وتسد المنافذ، وتخمد الأنفاس، وتحشو اللهوات بالصوف!

طيب، والحال كذلك! ماذا بمقدور المرء أن يقول للأبداء الطالعين، وقد نيفت أعمارهم على الأربعين سنة، أو لامست الخمسين سنة، وهم بلا حضور، بلا شهرة، كما يرغبون ويحبون، أو مثلاً يقولون: بأنهم يريدون شهرة تليق بمواهبهم كما تتطلب، وبمصداقية تجربتهم، وتعجبهم الجميل، وشغفهم بصقل النص الأدبي وتجويده، وارتباطهم الحميم الوثيق بقضايانا المصرية كلها؟!

أظن أنه ليس بمقدور أي منا أن يقول شيئاً سوى ما قلناه نحن، حين كنا في بداياتنا، أي عندما وددنا التجلي والظهور في المشهد الثقافي، وقد بدت الأسماء الأدبية فيه، والتجارب، والكتب، والمؤتمرات، والملتقيات، والمهرجانات، والندوات.. إلخ كائنات خرافية أو تكاد، ومنصات عالية جداً، وعالماً من السحر والدهشة والمجهولية المطلقة التي لا دروب لها (أو إليها)! أنا، وأمثالي كثرة، ومنذ منتصف السبعينيات، حاولنا فنوناً كثيرة منها الشعر، والرسم، والسرد (قصة، ورواية، ومقالات)، ولكننا لم نصب أي نجاح لافت، شاركنا في مسابقات أدبية مختلفة ودحرنا على أسوارها، وتقربنا من أبداء وكتاب أهل روضة ومكانة، ولكن ذلك كله لم يفدنا بشيء، على الرغم من أن قناعاتنا كانت أكيدة وراسخة بأن كلمة واحدة فيها ما يشبه المديح من شاعر مثل فايز خضور أو علي الجندي أو محمد الماغوط أو ممدوح عدوان.. كانت كفيلاً بأن تجعلنا طيوراً لنحلق مع أسراب القطا في الأعالي البعيدة. ومع ذلك انتظرنا وقتاً طويلاً وعجيباً حتى تذوقنا بعض طعوم الشهرة، من ظفر بجائزة أدبية هنا أو هناك، ومن التفاتة نقدية لناقد كبير مخيف مثل حنا عبود، أو يوسف سامي اليوسف، أو فيصل دراج، أو سمر روجي الفيصل.. لقد حسبنا أن ذلك الوقت الطويل الذي مر علينا هو أطول من عمر سيدنا نوح عليه السلام، وأن المشهد الثقافي محتشد بالأسماء الكبيرة المترابطة الصفوف التي يقارب عديدها عديد ركاب سفينة سيدنا نوح أيضاً! وبهذا فإن الوقت الطويل يرمد أي شوب لنيران الشباب الإبداعية، وأن الأعداد الكثيرة المترابطة تحول دون أي اختراق أو خلخلة لصفوفها! إذ، كان لابد من مرور الزمن، ولابد من اقتتراف أسئلة موجعة مقلقة مثل هذه الأسئلة حول متى تصبح كائنات أدبية معروفة، ومتى نصل إلى أوهاج الشهرة، أو متى تصل إلينا؟! بل كان لابد لنا من أن نجهز بالمظلومية الواقعة علينا، مثلما يتحدث أباؤنا الشبان اليوم، ولم يكن لنا سوى تنحية اليأس والإحباط بيد، والاستمرار بالقراءة والكتابة ومشاغلة الذات الإبداعية دفعا باليد الثانية.

أذكر أنني كنت دائم المزاح مع الشاعر الكبير المرحوم ممدوح عدوان، الذي كان صافياً مثل الينابيع، مبهاً مثل مرور السواقي بين النباتات، وعالياً مثل الأقمار، أذكر، وقد كنت شديد الإعجاب به وما زلت لأنه لم يكن كائناً فرداً واحداً، وقد أنتج أدباً هو أشبه بالقرى التي تضافف الأنهار الطوال، أذكر أنني قلت له: أنتم، وأقصده هو، وعلي الجندي، وفايز خضور، ونزيه أبو عفش، وكوليت خوري، وغادة السمان، وبديع حقي، ويوسف سامي اليوسف، وفيصل دراج، وخالد أبو خالد، وعبد الكريم الناعم،

• د. حسن حميد

مقلع للحجارة

وممدوح سكاف، وأحمد دحبور، ونذير العظمة، ومحمد الماغوط، ومحمد عمران، وأحمد يوسف داوود، وعبد النبي حجازي،.. إلخ أنتم تسدون علينا المنافذ، والدروب، ويحول حضوركم بيننا وبين المرافئ جميعاً، أنتم تسهمون بمحاربتنا حين لا تلتفتون إلى ما نكتب، وحين لا تجالسون أحداً منا، وحين لا تشاركوننا في نشاطاتكم، وحين لا تقدموننا إلى دور النشر، وحين لا ترشحون أسماءنا للمهرجانات والملتقيات المحلية والعربية.. أنتم، وباختصار شديد غيلان الثقافة، وأنتم أهل استبدادها!

يومذاك، التفت إلي بنظراته الكاوية، وقال: ماذا تريد أن تقول لي؟! أنتم مظلومون؟! وتشكون من وطأة الظروف والضغط الواقعة عليكم؟! قلت: بلى. قال: اسمع نحن تعرضنا للظلم، وضغط وتجاهل لم يصب أحداً منكم، أنتم أهل الكتابة الجديدة! قلت: كيف؟! قال: أنتم اليوم تعملون بمنتهى الحرية، وكيفما تشاؤون، لا أرى تهيئاً لأحد منكم تجاه أي شيء، تكتبون كما تريدون، وتتصرفون كما تريدون أيضاً، أما فنحن فقد تعرضنا لعسف وظلم وضغوط عجيبة. قلت مرة أخرى: كيف؟! قال: أنا العبد لله

ممدوح عدوان، جئت من ريف مدينة مصيف، بعد أن أخذت الثانوية، لأدرس في جامعة دمشق الأدب الإنكليزي، وقد عرفت كل أشكال الضغوط والحجر والظلم والعسف. قلت: ممن؟! قال: من المجتمع! قلت: كيف؟! قال: أنا وحين كنت أنزل من القرية إلى مدينة مصيف، كنت أشتهي قطعة حلو (شعيبية) فلا أحصل عليها، ويظل بالي في (الحلو) طوال مدة تجوالي في المدينة وطوال عودتي إلى القرية! وحين جئت إلى دمشق، فرضوا علي أن أشرب القهوة بلا سكر! ولماذا؟ لأنني مثقف! ولأن الأقوال، لا الأذواق فقط، ترى بأن السكر يفسد القهوة، والفهم العالي والمفهومية الأرستقراطية، ومتطلبات الثقافة تريد منا أن نشرب القهوة بلا سكر، على طريقة أهل الثقافة والأرستقراطية، لذلك أجبرت، وأنا من أحب (الحلو)، أن أشرب القهوة بلا سكر، فهل أحد منكم، يا حضرة الكاتب، أجبر على مثل هذا الظلم والعسف والضغط؟! قلت: لا! قال: وتقولون إنكم أهل مظلمة، ومقهورون. خذ الثانية! قلت: هات! قال: هل أجبر أحد منكم، أنتم الطالعون، مثلما أجبرت أنا عليه. قلت: وعلى ماذا أجبرت، قال: سأشرح لك، أنا أحب الأغاني، أغاني الأعراس، وهي وموسيقا الطبل والزمر محتشدة في رأسي، وحين جئت إلى دمشق، قيل لي: على المثقف الحقيقي أن يستمع إلى الموسيقا العالمية، الموسيقا فحسب، أي الموسيقا من دون غناء، وأنداك، ما كان لي أن أستسيغ الموسيقا بلا غناء، أنا أجبرت، وأنا في مطلع حياتي الأدبية أن أسمع الموسيقا بلا غناء، وكان من الصعب على ذاتي أن تتقبل ذلك! فهل أجبر أحد منكم على سماع موسيقا بلا غناء في هذه الأثناء؟! قلت: لا! أظن! قال: هذا ليس ظملاً طالنا، بل هو الطغيان الذي تعرضنا إليه. وبعد كل هذا تقولون لنا، أنتم الطالعون، بأننا نحجب عنكم الهواء! أنت اليوم، وما إن يفك أحدكم بعض الحروف، حتى يصبح رئيس تحرير، أو مدير تحرير، أو متحكماً في قسم ثقافي في جريدة أو مجلة، وهذا كان من المستحيلات أن يحدث في زماننا! وهنا كان لابد لي من أن أضحك ملء قلبي، لأن أحاديث ممدوح عدوان، المحب لكل جديد، والمفتون بأهل المواهب..

كان لابد من أن يتبع كلامه بضحكات من القلب! أعود إلى صلب الموضوع الذي أتحدث عنه، وحوله، فأقول: لا يظن أحد من زملائنا الكتاب الطالعين، وإن مر عليهم زمن طويل من عدم الاهتمام والحضور، والمعروفية، أنهم غير معروفين، أبداً، لأنهم معروفون، وبادون في قلب المشهد الثقافي، وليس لهم، وأمامهم سوى استبدال الأموال بالمحزونات، مع مقارنة الكتابة بالعمل والهمة والأشواق الكاملة كما لو أن الكتابة عمل في مقلع للحجارة.

التفكير السليم لماذا؟

• حسين مهدي أبو الوفا



المخصص لكل نوع من أنواع النشاط.
2 - المكان المناسب :
وهو من أهم مستلزمات تركيز
الذهن، لذا عليك الركون إلى
المكان الهادئ بعيداً عن المضايقات
والإغراءات الخارجية.
3 - ينبغي أن يكون لديك حافظ
للتعلم وهو النجاح.
وذلك لإعطاء الاهتمام المتماثل
للمواد الثقافية كافة التي عليك أن
تتعلمها. ومن المحفزات أن تتذكر أن
هناك وقت للراحة بعد انتهاء العمل
وأن المعلومات الأدبية التي تحصل
عليها تزيدك في

قدراتك على قوة التحمل للحفاظ على تفكيرك متقدماً
ومتوجهاً حول المهام الإنسانية التي على عاتقك تجاه
نفسك في تطوير شخصيتك والارتقاء بها وتجاه مجتمعك
في إبداع إنساني سواء كان سلوكياً أو غير سلوكي، ويعني
مضاعفة التحمل الذهني أن تحافظ على مستوى الإلهام
والتركيز لأقصى فترة زمنية ممكنة والحفاظ على
يقظتك الفكرية من البداية للنهاية واقصاء تشتت الفكر
جانباً إلى غير رجعة.

العامل الرابع : مضاعفة القدرة على التنسيق الذهني
وهذا هو العامل الرابع الذي يجعلك قادراً على التفكير
المبدع فعندما يتمتع عقلك بهذا التنسيق تستمتع بجمال
الترتيب والتفكير الإبداعي وتكون قادراً على القيام
بالعديد من المهام الذهنية المختلفة والتي لها نفس
الدرجة من الأهمية في نفس اليوم أو في نفس الوقت ولا
تحتم الأمر ذلك. وتكون عندها محافظاً على تركيزك
قادراً على التعلم واكتساب معلومات جديدة وإيجاد صيغ
فكرية إبداعية جديدة.

وثق يا صديقي أن
الانتباه والاستعداد
والتركيز هي
الأدوات الإضافية
التي يمكنها مضاعفة
قدراتك على التفكير
المبدع. فاحرص
عليها وتذكر دائماً
وأنت تفكر أنك

بحاجة دائماً إلى أن تكون قادراً على الحفاظ على ثبات
درجة تركيزك بصفة دائمة وليست مؤقتة على الإطلاق
وهو ما يضاعف بالفعل وبطريقة عملية قدرتك على
التفكير المبدع.

4 - عليك إبعاد القلق والانفعالات
النفسية لأي سبب كان وذلك بتحليلها
وإيجاد أسبابها الحقيقية وتلافيها
وإعطاء الفرصة للتركيز الذهني.
5 - إتقان فن القراءة من خلال :
التأكد من سلامة البصر بمساعدة
الطبيب.
حسن الإضاءة، وأحسن الضوء
الطبيعي.
خير أنواع القراءة الصامتة لأن حركة
الشفيتين تقلل سرعة القراءة.
إذا كانت المادة غير مضمومة علينا

الاستعانة بالآخرين.
العامل الثاني : توفير المرونة الذهنية.
ونعني بذلك مقدرتك على الانتقال بالتفكير من مهمة
ذهنية إلى مهمة ذهنية أخرى وهو
ما يعني توسيع آفاق التفكير وتجنب
التعصب لرأي معين أو فكر معين، بل
إيجاد البدائل بصفة دائمة، وكما
يقول المثل العامي "تقليب المسائل
على كل وجهها"، وهو ما يعني التفكير
بإبداع وابتكار على تجنب الطرق
والأنماط التقليدية في التفكير،
وخاصة طريقة "الذي ليس معي
فهو ضدي" . . . ولكن بأسلوب لا بد
أن أجذب الذي ليس معي لكي معي
بأسلوب إنساني راق مبتكر.
العامل الثالث : مضاعفة التحمل
الذهني

والعامل الثالث الذي يضاعف قدراتك على التفكير
المبدع هو مضاعفة التحمل الذهني وأعني به مضاعفة

التفكير باختصار، هو محاولة لرسم حالة معينة
والتصرف بموجبها. ولكي يكون الرسم دقيقاً لا بد
من جهد يبذل لتحقيق تطابق الصورة الداخلية التي
في ذهننا مع الصورة الخارجية التي في الواقع. وكلما
كان التفكير سليماً كلما كان التصرف سليماً والنتائج
أكثر إيجابية، غير أن بعض الأعمال يؤديها الإنسان
بصورة ناجحة دون أن يفكر فيها، فقد أصبحت تلقائية
لا إرادية. فكتاب الطابعة الجيد لا يتابع رؤية حروف
الطابعة واحداً واحداً، ومع ذلك يطبع جيداً.
إذن كيف نرتب أفكارنا وبالتالي تضاعف القدرة على
التفكير الإبداعي؟

هل يمكن للإنسان أن يضاعف قدراته على التفكير
المبدع؟ والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة أكثر تفصيلاً هو
كيف للإنسان
أن يضاعف
قدراته
على التفكير
الإبداعي
الذي يساعده
على تطوير
شخصيته؟
وللاجابة عن
هذا السؤال لا
بد من التعرف
على العوامل
الفعلية التي
تؤثر على

السؤال الذي يحتاج إلى إجابة أكثر
تفصيلاً هو كيف للإنسان أن يضاعف
قدراته على التفكير الإبداعي الذي
يساعده على تطوير شخصيته؟

قدرات الإنسان العقلية، وهي العوامل التي يمكن مضاعفة
قدرة العقل على التفكير.

العامل الأول : مضاعفة القوة الذهنية :
ولأنك دائماً إلى التركيز على ذلك الشيء، وفي حاجة
إلى مضاعفة قواك الثقافية لتكون قادرة على إثارة
هذا التفكير وإيضاحه والاقتران به والعمل على تنفيذه،
عندما تكون في حاجة إلى التفكير المبدع في شيء ما فأنت
في حاجة وكلما كان هناك مشكلة أو موقف يحتاج لحسم
أو حل فلا بد من أن تضع ذلك الموضوع أو تلك المشكلة
تحت بؤرة تركيزك ومضاعفة قواك الثقافية.
ويمكن للإنسان أن يروض نفسه على تركيز الذهن من
خلال :

1 - تنظيم الأعمال، بأن يخصص وقتاً كافياً للعمل
وآخر للراحة.
وخير وسيلة لذلك إعداد جداول تتضمن جميع
الأعمال وألوان النشاط اليومي كافة من تعلم واستذكار
ولعب وزيارات . . . الخ.
وستندهش عندما تجد أنك توزع الوقت بشكل جيد.
وأنت تقوم بتريزك الذهن بشعورك بوجود الوقت

تعزية

فجع الزميل الأديب فارس حاج جمعة برحيل والدته في الأسبوع الماضي.
رئيس اتحاد الكتاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي، ومجلس الاتحاد، وأعضاء الاتحاد،
يتقدمون إليه بخالص العزاء والمواساة، ويرجون الله عز وجل أن يتفقد الفقيدة بواسع رحمته
ومغفرته، وأن يسكنها جنان الخلد، وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

رحيل الأديب عبد العزيز دروبي

نعى اتحاد الكتاب العرب الأديب عبد العزيز دروبي رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب في دير
الزور الذي وافته المنية في الأسبوع الماضي.
رئيس اتحاد الكتاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي، ومجلس الاتحاد، يتقدمون من أسرة
فقيدنا الغالي بخالص العزاء والمواساة، ويسألون الله عز وجل أن يرحمه، ويسكنه الجنة، وأن
يلهم أهله وأصدقاءه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

المختلف جداً.. في هديانه!!

• محمود حامد

بصمات على سطح الأثير

• سمير عدنان المطرود

حين تصبح أمام نفسك وجهاً لوجه؛ والمرأة التي تقف بينكما؛ مثل شبكة العنكبوت، تُشظي كل بوصة من ملامح وجهك المتعب الممتلئ بشقوق الأرض العطشى، الباحثة عن كل قطرة حياة، تندلق على القلوب في لحظة هاربة من الضجيج؛ اعرف حينها أنك أصبحت واحداً من أصدقائي الحجريين... الذين يبحثون عن نهار هارب في قلب العتمة، يُحكَمون شد وثاقه على وتد الحياة، فلا يهرب ثانية؛ مهما ازداد عددهم أو تلك الذين يلقون الرماد على ذبالات الضوء المتأجج...!

أيتها الوردة التي سبحت جذورها في دم الضوء المتسرب من الألوان الراقصة على وجع صور الأمهات؛ وهن يزغردن على كل المساحات المتشابكة في رقصة حروف الشهادة. يحملن على رؤوسهن أطباق الياسمين المضمخة بلون الشفق؛ ينثرنه على مساحات المدى، حكايات من حب ووجع وإيمان أكيد بالنصر!

بالأمس كان الضوء النازف يتعاطى صمتاً من عيار البعد المتهالك على حواف العمر، وهو يدندن في ليالي الحصاد، مواعيد ونزهات على تراب أرض السنديان حيناً، وفي أغلب الأحيان كان المشوار نزهة راجلة على موجات الحياة؛ وكأنها تترك بصماتها فوق سطح ماء البحر؛ أغنيات الشوق للقاء القادم..!

سلاماً يا موكب الضياء المنهمر من ساحة الشرف على نواصي الدروب الداخلة إلى كل المفارق التي توصل إلى فتحة فم الفيئيق؛ وهو يتمطى بجناحيه مستعداً للانطلاق القوي مرة واحدة وأخيرة. يقتنصها من التاريخ الداخلة إلى قلب الحكايات، في كتب الأطفال الآتين غداً مع الشمس الخجولة بلون شفقتها وغسقها، من جداول أنهار العشق، التي سكبها عشاق من صنف نادر؛ هم أبناءك أيتها الشمس، وهم يدفعون عن بهائك كل الظلام.

سلاماً أيها الفيئيق؛ وأنا أنتظر صفقة جانحيك يا شقيقي وصديقي وحببي؛ تذرو بها كل الرماد المتراكم من حريق الحروف والكلمات، التي أسقطتها حينها ونثرتها حيناً آخر قوافل الصمت الأسود. وهي تقنات جوع الناس وعطش المرايا؛ حتى باتت تتلو مزاميرها وهي تدرك، إدراك الشمس؛ ليس هناك، إلاها؛ من يستمع إلى تلك المزامير.

أنتظرك يا صديقي، لنخلع من أقدامنا كل المشاوير التي مشيناها في السنوات الأخيرة؛ ونحن الآن نركض فوق الغيم على كل دروب الضوء، باحثين عن مشاوير جديدة نسيرها حفاة من على رمال شاطئ البحر، إلى كل الرمال على كل شواطئ حياتنا جبلاً وصحراً، وسهلاً وبحراً. نركض ونحن نتعمد بطهر قدومك، نغسل أقدامنا من كل ما علق بها من وحول الفراغ.

آه يا صديقي القابع في الذاكرة بين السطور والكلمات، محببنا تارة من بلادتنا، وحزينا تارة أخرى من شوقنا إليك الذي لم نعرف، حتى وقت قريب؛ كيف نترجمه طريقاً للوصول إليك!

آن الأوان يا توأم روح أبناء الشمس؛ كي نتعاقب في صلاة لقائك أيها الساكن في الأساطير؛ نضيه لقدومك شموعاً من بطولات استثنائية لرجال الله على الأرض؛ الذين اسمهم حماة الديار، سوريون حتى النخاع.



أستلذ بها؛ وتكفيني!!...
... على الرغْم من فوضى حواسه الغارقة بين الممكن والمستحيل، والحلال، والحرام، وضراوة التجارب (الحياتية) التي خاضها؛ فثمة بقعة طارئة في الوجدان (من بقايا) النواسيات؛ تصحو قليلاً، بل تصحو أخيراً صحتها التي لا بد منها؛ عاجلاً؛ أو أجلاً؛ لكي تُردد بلهفة التوبة؛

... وظلي أنا واحد؛
أخافه؛ ويخافني؛
والخوف بشرى التائبين

... هذا ما استنطقناه في القرآن الكريم عن خوف الذات من الظل، وكأنما هو خوف الصاحب من قرينه؛ وكلاهما؛ من بعضهما البعض، فالظل (الشعري هنا) يقابله كائن القرآن الكريم (القرين)، جاءت كل نفس معها سائق وشهيد. لقد كنت في غفلة من هذا، فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد. وقال قرينه هذا ما لدي عتيده (سورة ق)..

كُو تَبَعْنَا هَذَا خَلِيفَةَ عَمُورِي...
لوقفنا على حقيقة ذلك الهديان، والذي يُمثل شطط النفس في غيها..
بادئ ذي بدء، ثم ولوج عالم التوبة في النهايات!! خليفة شطح بالنفس داخل نفوس الآخرين، وبادلها كأس صبايتها، ونشوتها، ثم عكف على التوبة ليكشف لنا عن هديان ما قبل التوبة؛

وقبل ولوج عالم الروح... إلى ملكوتها العالي الأعلى؛
... «هديان»

حين يأتيني الكلام... أهرُب فيه...؛
ولأن حظه هادر... يَتَمَلَّكُنِي،
وأعدو فريسة هدياني،
يُلاطمني موج التزييف، وأغرق،
يا صَمَتَ الرُّوحِ ما أَجْمَلُكَ!!

... هديان... كَنَهُ ما كَرُّ!! ومخادع جميل، بداية، ثم يَعْبَهُ، ما نُريده، وَنُودُهُ؛
بقوة طغيان فاعلة!!

والنشوة عندما تشعر أن كأس صبايتها؛ وصل بزخمه؛ ورحيقه، ووجعه الأسر!! لكل نبض يتلهف للكلمة... الحلوة... العذبة!! كأس الشعر ككأس الشهد... قطرة منها لتقطها من خلية نحلها يوازي موجودات الحياة كلها صعوداً باتجاه الجمال، والجلال، والكمال؛ وعلى الرغْم من أن خليفة عموري.. ذلك الهادي بضراوة أحاسيسه، وانفعالاته الغضة الندوية كأعواد القصب نداوة، وطراوة، وعذوبة، خليفة؛ الغائب في تكوين ونسج صوته الشعري، والذي يحمل في صدره ضراوة العالم كله ليسكبها في شعره؛ فإنه لحظة دقق شعوره، وأحاسيسه؛ هو المختلف جداً عن كينونته المرحة/ العادية؛

... هل هناك من يتبع ظلي، وأنا السراب!!؟
قد كنت أخاف الظل، والآن؛
أخاف نفسي... دون ظل؛
هي أحجية الهارب إلى ظله؛
وظلي وأنا واحد!!
أخافه، ويخافني؛
والخوف بشرى التائبين
(فهل أبشركم بي!!؟)
..... ذهنية اللاوعي فيما قرأناه،
تذهب بالوعي إلى أقصى حدود

... أتمس ظلي...؛
لكن؛ لا ظل لي...؛
فأليس نفسي ثوبها؛
ويتوه عني البشر
تري...؛
هل هناك؛
من يتبع ظلي،
وأنا السراب!!
... ليس الهديان؛
إلا تفاصيل جوهر الآخر، حيث النص عند خليفة عموري يعيش حالة الكشف عن جوهر الآخرين، ثم يسكب هديانه على الورق، من خلال حبره الأرجواني، والذي يشبه ترنيمه الضجر المختلفة..

... ولعل حركة التضاد عند عموري؛ تشبه مرآة عكس مرآة؛ مرآة هي؛ مظهر الشخصية على مستوى واقعا الحي، وجوهر الشخصية الغائب في التفاصيل البعيدة؛ فحركة الواقع؛ في التماس خليفة/ الشاعر لظله، والحركة المضادة لها، والمغايرة هي الصدمة المباشرة؛ لكن لا ظل لي!!؟

... وأمام واقع ثقافي موجه، وكلام عابر؛ أغلبه لا يمت للشعر بصلة... لا من قريب، ولا حتى من بعيد البعيد، يُصاب قارئ هذا الواقع بالمرارة، ووحشة الخيبة، عندما يشاهد التطاول على مقام الشعر... ذلك الشعر الذي تدفق؛ إبحاؤه على الشعراء، كما تدفق الوحي على الأنبياء، فالوحي والإيحاء؛ مصدرهما واحد؛
الفعل أوحى، ورحم العقاد حين قال؛

الشعر من شفة الرحمن مُقتبس
والشاعر الفذ بين الناس رحمن
.. ولكن ما يجري الآن في منظومة الأدب، هو خلل يحاول أن ينال من عبق ذلك العطاء العظيم، ولكن الزمن لا بد من أن يكشف الأصالة من الزيف ذات حبة قادمة، وعندها؛ لا يستوي مطلقاً؛ الذين يعلمون، والذين لا يعلمون !!...!

... منذ سنين عديدة؛ وأنا أتابع المشهد الثقافي، وأتمس في بقاع الضوء المبشرة، والتي تدفع الظلمة بقوة وهجها؛ وقليل ما أقف على جمل من الكتابات؛ تمت للشعر بصلة، والغالبية لا تمت أبداً، ثم أفرح بالصوت مبشراً يخرج من الرماد!!
... فئة قليلة تتحرى موقع الكلمة؛ في أسمع قرائها، ووجداناتها، وتجتهد لتقدم ما يفيد الفكر، والثقافة، وأدب الحياة!!
وتحاول أن ترقى عتبات الإبداع؛ خطوة وثيقة في إثر خطوة، وتصل حد الذوبان

... وعلى سقف الثور
تَشَهَّتِ الوُصول
لكن الجبل أسقطني
والحلم مَرَّسُ شهوة تأتيني



• مصطفى صمودي

تَعَرَّتْ فِي فِضَاءِ آتِي
لَتَغْرِينِي بِنَهْدِيهَا السَّمَاوِيِّينَ
لَتَشْرِقَ فِي مَخِيلَتِي
وَيَصْحُو فَجْرُ أَغْنِيَتِي
صَلَاةً لَا يَبْتِهَالُ الْوَرْدُ
فِيَا ضَا عَلَى شَفْتَيْنِ
مَرَايَا الرُّوحِ وَالرُّؤْيَا
انْعِكَاسَاتٍ لِمَجْدِ بَهَائِهَا الْقُدْسِي
حِينَ قَمِيصُهَا الشَّفَقِي
رَفَّ بِعَاطِرِ الْأَنْسَامِ
وَالْأَنْفَامِ صَدَاحًا عَلَى شَطْرَيْنِ
قَوَايِي اللَّوْنِ هَسْهَسَةً أَلْمَمَهَا
لِيُغْزِلَهَا سَلَاةُ السَّحْرِ
مُنْسَابًا عَلَى خَدَيْنِ
أُرْتَلُ فَاتِحَاتِ النَّوْرِ
أَتْلُو (سُورَةُ الشُّعْرَاءِ)
يَأْسِرُنِي مَقَامَ الْوَجْدِ
مَنْ قَيْتَارَةُ الْعَيْنَيْنِ
أَجُوبُ فِضَاءَهَا الْوَهَّاجَ لَا أَحْلَى
هُوَ الْمَنْسُوجُ مِنْ (صَحْوِ)
وَمِنْ (مَحْوِ)
وَمَنْ نُورَيْنِ أَوْ نَارَيْنِ
فَسَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِقَلْبِي
نَحْوَ خَضْرَتِهَا وَنَضْرَتِهَا
أَطْهَرَ الشُّوقِ أَسْرَى بِي
إِلَى (رَاوِقِ) حَضْرَتِهَا
أَمْ أَنْ عِمَامَةَ حُبِّي
أَقْلَنْتَنِي إِلَى جَنَاتِهَا الْعُلْيَا
عَلَى هُدْيَيْنِ؟؟
(إِنَانَا) الْبِدْرَةُ الْأُولَى
لَهَا الْمَلَكُوتُ فِي الْمَاضِي
وَفِي الْآتِي
لَهَا الْمَلَكُوتُ فِي الدَّارَيْنِ
خَصِيْبُ غِنَائِهَا أَلْقَى
وَبُوحَ نَشِيدِهَا عَبَقِي
تَبَارَكَ وَجْهَ مَوْلَاتِي
تَجَلَّى فِي اشْتِعَالَاتِي
تَمَاهِي فِي انْطِفَاءِ آتِي
وَأُودَى بِي إِلَى سُكْرَيْنِ
أَحْلَقُ فِي رُؤْيِ التَّجْسِيدِ
وَالْتَجْرِيدِ

هل في رؤيتي رؤيا ؟
أوهم حقيقة ما عشتها ؟
أم بين بين ؟
(إنانا) الخصب ضمتني
بسر لقائها الروحي خصنتني
وأنتيتني بأن الحلم كالأعراف
ك (اللينبوس) / 1 /
لا (زمكان) في الأحلام
فيه القبل .. مثل البعد
فيه القرب .. مثل البعد
فيه (اللاهنا) ك (هنا)
أرى الطلسم شفاها
وفيض الروح إيغاها (2)
ويوح اللون أطيها
به المرئي كالرؤيا
وحد (البين) ك (الما بين)
(إنانا) الخصب أنتيتني
إذا أوغلت في الرؤيا
أرى المحجوب رؤيا العين
فيا محبوب .. دع كيفية الرؤيا
ولا تسأل متى انكشفت .. وأين

(1) - (اللينبوس) في (الكوميديا الإلهية) ل (دانتي)
مثل الأعراف في المفهوم الإسلامي
(2) إيغاها = اللذة

• أحمد أسعد الحارة

لَا تَسُومِي الرَّهَانَ نَحْنُ الرَّهَانَ
خَرَجْتَ مِنْ تَرَابِهَا الْجَوْلَانَ
أَنْتِ؟ مَنْ أَنْتِ مِنْ قَوَامِيْسِ لَيْلِي
.. غَادَةَ حَرَّةٍ وَأَمَّ حَصَانُ!!
وَسَلِي الْغُوطَتَيْنِ كَيْفَ طَقُوسُ
الشَّامِ ..
.. اللَّهُ يَوْمَ كُنَّا وَكَانُوا
حَلَفْتَ كُلَّ رِبْوَةٍ بَرْدِي اثْنَانِ:
وَقُورٌ وَأَخْرَ سَكَرَانُ ..
وَسَلِي قَاسِيُونِ .. كُلُّ أَشْمِ
شَاعِرٍ، وَالْقَصَائِدِ السَّكَّانِ
أَنْتِ؟ أَمْ أَنْتِ مِنْ «قِرَاصِنَةِ الرَّمْلِ»
وَأَلْقَيْتِ أَرْحَامَهَا النَّسْوَانَ؟
وَتَلَوْتَ تَضَخُّ مِنْ بَضْهَا النُّفْطُ
وَعَاذَ التَّفَاحَ وَالرَّمَانَ
كَتْرِي عَاشِقِيكَ يَا وَجِبَةَ اللَّيْلِ
أَيْرُجِي عَلَى الْهَوَى قِرْصَانَ؟
لَا تَقُولِي حَرِيْتِي وَفَضَائِي
مَا فِضَاءٌ يَدِيرُهُ سَجَانُ؟
مَا فِضَاءٌ وَجُنَّ أَمْسِ سَلَامُ
قَتَلَ الْحَقُّ فِيهِ .. وَهُوَ مُدَانُ
طَفَحَ الْكَيْلُ لَا .. لَقَدْ طَفَفَ الْكَيْلُ
وَبَاهَى بِكُفْرِهِ الْمِيزَانَ
.. لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ الزَّمَانُ غَرِيبًا
الْغَرِيبَانَ أَمْتِي وَالزَّمَانَ
لَا أَبَالِي وَاللَّذْقِيَّةَ بَعْضِي
وَتَأَخَى الْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ
وَلِرُوحِ الشَّهِيدِ- قَدْسَهُ اللَّهُ-
بِيَانِي .. وَمَا يَقُولُ الْبَيَانَ
حَبَّةَ الْقَمْحِ تَسْتَحِيلُ حَيَاةَ
كَلِمَا أَمَعْنَتْ بِهَا الْأَكْضَانَ!!
.. أَبَالِي وَالْحَارَةَ السَّنْدِيَانَ؟
صَدَقُونِي: الْحَارَةُ السَّنْدِيَانَ!!
وَعَلَى حَمَصٍ كُلِّ دَرِيْبِي وَقَلْبِي
شَاهِدَايَ: الْوَفَاءَ وَالْإِيمَانَ
وَتَرَايَ- اللَّهُ أَكْبَرَ- قَدُوسُ



«أَمِيْسَا ..» أَيْنَهُ نَيْسَانُ؟
أَيُّهَا الرُّكْبُ أَنْظُرُوا إِنِّهَا حَمَصُ
وَأَعْيَا عَلَى الزَّمَانِ الْمَكَانِ
تَنْتَاعِي عَنِ الشَّوْاطِي فَنَدُنُو
مَنْ جَنَّانٌ تَغَارَ مِنْهَا الْجَنَّانُ
إِيهِ يَا حَمَصُ يَا بِنَّةَ الْأَمْسِ وَالشَّمْسِ
وَقَالَتْ أَمْطَارُهَا النَّيْرَانَ
لَا تَقُولِي نَسِيْتُ .. أَنْسَانِي اللَّهُ
حَنَانِي إِذَا سَوَاكَ الْجَنَّانُ
أَمْ تَقُولِينَ بَعْدَ سَبْعِ عَجَافٍ
كُذِّبَ الْأَصْدُقُ فَيْكِ .. أَنْتِ فَلَانِ
أَذْنَا- وَدَقُّوا النَّوَاقِيْسَ-
نَصَلِي .. وَيَسْجُدُ الْمَهْرَجَانَ
التَّقِيْنَا فَكُنْتُ نَشَأً جَدِيدًا
وَأَسْتَرَدْتُ قَلُوبَهَا الْأَحْضَانَ
كُلُّ سَبْعٍ مِنَ الْوَحَاوِمِيمِ «يَاسِينُ»
إِلَيْكُمْ .. وَكُلُّ شَامٍ يَمَانُ!
وَتَرَايَ (أَبُو ظَهْرِي) وَدِيكَ الْجَنِّ
وَجُنَّ الْمَيْمَاسُ وَالِدِبْلَانَ.
أَيْنَ صَاحِبِي (عَبْدُ الْعَلِيمِ)؟ وَحَسْبِي
أَنِّي التَّاجُ. أَنَّهُ الصَّوْلُجَانُ
أَيْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ يَا لُدَّةَ الْعَاصِي
وَعَبْدِ الْمَعِينِ .. وَالْأَخْوَانَ
التَّقِيْنَا عَلَى عَزِيْفِ الْقَوَائِي
بَلَدٌ شَاعِرٌ وَحُورٌ حَسَانُ!!
الرُّوَابِي دَنَانُ شَعْرٍ وَخَمْرٍ
كَمْ أَمَاتَتْ أَبَا نَوَاسِ الدَّنَانَ
وَالسَّوَاقي- مَرَاقِصُ الضُّوءِ غَضَّتْ
وَأَطْلَتْ عَيْوَنُهَا الْأَجْفَانَ
فَإِذَا جَنَّتِ السَّوَاقي خِيُولًا
أَسْلَسَتْهَا وَجَنَّتْ الْأَوْزَانَ!!
كُلُّ عَيْنٍ قَصِيدَةٌ كُلُّ أَيْكٍ
حُورِيَّاتٍ .. وَكُلُّ بُوحٍ لِسَانُ
سَبَقَ الظَّلَّ ضُوءَهُ، جَاوَزَ
الصَّوْتِ صَدَاَهُ .. فَحَنَّنَ إِنْسُ وَجَانَ
وُلِدَ الْكُونُ مَرَاجًا وَدَخَانًا

أميسا .. وكلام آخر!

مَا أَحَبَّ السَّمَاءَ وَهِيَ دَخَانُ؟
كَبْرِي كَبْرِي رِسَالَةٌ نَجْدِيْنَ
وَقَالَ الرِّسَالَةَ الْعَنْوَانُ
لَا يَزَالُ الرِّسُولُ يَدْعُو- وَمَا زَالُ
يَغْتَنِي دَعَاةً «حَسَانُ»
حُسْبِي النُّورُ وَالرِّسُولُ، وَلَوْ غَيْرُ
شَفِيْعٍ لَا زَلْزَلَ الْغَضْرَانُ
.. يَا قَبُورًا تَمْشِي، إِيَامَ عَلَى الشَّامِ
- وَجَنَّا- طُرُودًا وَحَصَانُ؟
أَعْلُ «بِشَارُ» أَنْتِ فِيهِمْ غَرِيبُ
وَعَرِيبُ بَيْنِ الدَّمَى الْإِنْسَانُ

إيضاعات:

- 1- أميسا: من أسماء حمص الأولى-
«الميماس والدبلان»: حيان مشهوران في
حمص.
- 2-3- ديك الجن: شاعر عباسي، حسبه
أن رواه كثيرين نسبوا حمص إليه، فقالوا
(حمص ديك الجن).
- «أبو ظهير»: خالد الزهراوي (وهو حفيد
/ شهيد 6 أيار/ العلامة عبد الحميد
الزهراوي)- عبد العليم صايغ (صاحب كتاب
الحارة وحمص)- عبد الرحيم الحصني (أبو
روعة) .. لدة العاصي (فاطمة بديوي)
- عبد المعين الملوحي (مستشار رئاسي-
مجمع لغوي)- موريس قبقق .. شاعر «الحب
واللاهوت» .. وسائر الأخوة في الكلمة ذات
الرؤى الشاعرة.
- 4- حسان (ابن ثابت): الشاعر الأنصاري
الصحابي المعروف.
- 5- «طروادة»: مدينة قديمة تغنى بها
الشاعر اليوناني (هوميروس) في الإلياذة،
اشتهرت بأساطيرها وأشهرها خدعة (حصان
طروادة).

قصيدتان

• علي جمعة الكعود



عائد من الحرب

سافر
دون وصية :
قال إمام الجامع
وهو يشيع
ذاك الجندي المأسوف
على دمه
ذات عشية
أم ترتق كضنا
لوليد في الجيش
نعاة التلغاز حدينا
قيل : أصيب بطلق ناري
في الظهر
وقيل :
أصابته في الرأس شظية
كلما تنا قصة
جاءت لأبيه مبللة بالدمع
من ابن مات
ولم ينهر بسائته الخطية .
شاعر يفتح أوراقه

دلقت

على درج الروح
خمرتي

وحزني ترنح
منتشيا
ودروبي تضيق
على خطوتي
ها أنا أنتفض
رائحة الدمع
وهو يندر غبار البكاء
على وجنتين
معتقتين
بدن الأسي
وأطارد حلمي
الذي حققته الخرافة
بعد تأويل عرافة
قرأت لي
خطوط يدي
ومازلت
ترفضني نطفة
كورتني صغيراً...
أراها أمامي
تهددني
بالرجوع إلى الرحم
منزهما
في حروب الحياة...
أنا المتأبط قهراً

وقد صغلتني السنون
وفي غرفة الطين
كنا معا
أخوتي وأنا
حاملين بلا حلم
وننا
لحاف قصير
يقسمنا بين برد
ودفع
أبي كان يسعل ليلاً
وأمي ممددة
في فراش الأنين...
تطاردني الأمنيات
ويجهض صوتي
صدي وجعي...
ناشر قدرتي
وشجوني
تزيد على المستطاع
وصبري عقيم...
كفرت
بعادات قومي
ورحت
أغرّد خارج موتي .

أحوال ..!

• د. رؤى قداح

ألف ميم ياء... أن

همست في مطلق العماء أنا الماء، تغلغلتنني في غزلة السكون، وشتت التمرد علي فصرت حبلتي ببعضتي وبعضتي، وانشق نصفي عن نصفي، وانبتقتنا، فكنت وكان وكنا، ماءً وطيناً وبخاراً وهواءً وبعض ضياءً، وتباعداً فصرت قصياً علياً، وأنا المديدة الحبلتي بتشبيك الأثري و"انليل" وليدي الأول والأخير يشئت همسي، يشق دروب المسافات في جسدي، تنفسخ الروح العطشى لك أخاديد اشتياق مالح، و"انليل" يردم فيها نوح الوجع، ويعول في المدى القسري الأليم: (يا "أن" قد أن أوان الفراق فلا تشهي يرتجى لـ "كي" ولا بقايا عناق... أواه يا أم، بعض صبرك، بعض صبرك يا أم، "أن" الجحود مضي قصياً علياً فرداً وحيداً، وأنا الوليد المنبتق منك، أنا الباقي الواحد الفريد المجيد الساكن المتحرك، أنا الخالق لألق الحياة، أنا سيد البلاد وفاطر العباد، أنا الأول فلا قبل، وأنا القائل، ولا مبدل لكلماتي، أنا منك، أنا لك يا أم، لك ساهب المدى الأخضر حباً ونباتاً وحياءً، خذي يا أم أولادي آلهة صغارا، خذي أولادي ثمرة عشق وفسق واغتصاب وغواية وضلال ورحلة توق وخذاع وعقاب، ولا تجزعي لحال "نليل"، مبدأ غوايتي وقتنتي، سرداب اشتهايني، ومسكب مائي، ووسيلتي لرضاك يا أم، ووعائي. لعتمتلك يا أم ساهب ضياء "نانا"، ولبردك دفء "أوتو"، ولجذك الأوثي بشرأ يعجنون من ماء "نمو" وبعض طين، يصورهم "انكي" الجليل على صورته، خدما لراحتك، وعبادا يسبحون بحمدك، ومدائن تهلل طوبى لك، طوبى لنا، طوبى لي أنا الجبل العظيم... وماذا بعد يا أم، يا أولي، يا ألي وميمي ويائي، يا عتمتي الأولى وفضائي الحنون وأظهر اشتهايني، لست كـ "أن" أنا، يسكب ماءه في جوف الوجود فيك ارتعاشا ويرحل، بضعة من ماء اشتهاه أنا، ولكني جوهر الحب الذي لا يفنى، فاحتويني جنينا في فضاءك الساكن الحميم، وكوني لي وحدي، كوني منتهي، كوني ياء وجودي يا أمي...)، زهرت صمتي حمما لسعت جسدي المجعد المنسي، وتنهدت فماجرت رياحي، وعصفت ببقايا حياة مخبوءة في تفاصيلي، وهدلت: ("انليل" يا وليدي الوحيد، يا مستبد بي، يا حبيبي من حبيبي، يا وصلنا ورعشتنا وأهنا وفصلنا الموجع وانبتقتنا منا كونا يزخر بنبض لا يأسره سكون، يا أول الحركة، يا خالق الحياة، يا مزرکش المدى بعصف ربح لا تهدأ، زخرف بقاع أمك، عمر في حناياها الخضراء المدائن، راود الفتنة عن ذاتها، وتبدل، وتفتح، واسكب ماء غدراك في سراديب الخصب، ولد آلهة صغارا، قمرا وشمسا وعممة وبحرا وينبوعا وريحا وعصفا ومطرأ أزرق وحكمة، وتربع يا جليل على عرش الأرباب، ولكن لا تضن على أمك يا وليدها بانها - بـ "أن" ها-، أنا المكان البارد المديد الساكن موتا بلا "أن"، بلا زوج، بلا زمان، فهيني من أنانية الوليد فيك أي - "أن" ي-، أعد إلي أول العشق، حرقة الشوق، أعد إلي توقي لوصل يحييني فصله، ويرسل في جسدي لهفة البعث من جديد... شئناك أن تكوننا، مشيتنا، وارتضينا إذ باعدتنا، أحرقتنا وجد المسافات بيننا وما اشتكيننا، وقلنا وليدنا العابت يلهو بالمدى حراكا، وحقيقة به الحياة فليستبد بها، وليكن خالقها وسيدها، واصطبرنا فقسا الوليد، أيرق قلبك يا بضعتنا على أمك، وتجدد أياك؟ ما جحدني "أن" إلا إثارا لرضائك، وها هي ذي زرقته تلفني، تخشى أن يفنتني الفراق، يرسل برقه كيوي جراحي برسائل شوق لا ينتهي، طفلة في عينه الودودة أنا، غزالة عشق تراقص جداول الشهوة، أمك يا صغيرها لا تكفي بك، جفت يناعي، تمردت غدراي حمما ورمالا صفراء، مات الأخضر في عيني يا بني، فارحم، مشتاقا أمك لأنها - لـ "أن" ها-، فهينا "أنها" - "أن" ها- يا حبيب أنها - "أن" ها-...)، "انليل" الجليل يركع على ركبتيه، مطاطن الرأس، يغرُس أصابعه في جسدي وجعا، ندما، ينتحب ماء يغرق ودياني المرة: (يا أمه سامحي قلبه الصغير يا أمه...، ويا "أن" أمي، يا مداها الحر، وامتدادها، يا غلاف الشغف الأزرق، سامح جحود بئيك،

وارجع إليها واحتضنها، وكنها، نصفها، كلها، كما كنتها قبل أن يجحدك وليدك ووليدها، ارجع إليها يا أنها - "أن" ها.... ترتعش الزرقة جوعا شبقا شوقا... ومطر، مطر، مطر، "أن" يهطل علي مطرا، "أن" يتغلغلني ماء فيبعث كلانا...، كلانا سر الحياة...
•••

مفاتيح النص: أن = إله السماء في أسطورة البدء السومرية .. كي = آلهة الأرض زوج أن ... نمو = آلهة الماء الأولى حين كان يسود السكون والعماء.. انليل = إله الريح والعواصف الذي باعد بين والديه السماء والأرض.. ننليل = الفاتنة التي ضاجعها وخذعها انليل وأنجبت عددا من الآلهة، وعوقب بالهبوط إلى العالم السفلي.. نانا = إله القمر وابن انليل الأول.. أوتو = إله الشمس ابن انليل، ولد بعد نانا.. انكي = إله المياه العذبة، والمكر والدهاء والحيلة، والحكمة والمعرفة العميقة والسحر والقوى الباطنية، إليه تنسب أساطير خلق الإنسان، وهو الذي خلق البشر لخدمة الآلهة في أسطورة الخلق السومرية.
•••

ظلمة

رحلت، لست أدري كيف، لست أدري متى، رحلت بلا أنا، لم تكلف نفسها عناء وداعي، رحلت وخلفتني وحدي في قعر الفراغ بلا هوية، بلا ملامح، أتلاشى كغيمة أتناكل كزبد، أتكى على وهي كبيت عنكبوت، أنتحر كموجة حمقاء، أتوه كقطرة ندى... خلفتني بائسا، أحرأين أتمدد، أين أنكمش،



أنا الأحمق الأبله المستلب، تعشقتها، تبعتها، وأيقنت في غزلة غبايبي عني أي أنها، وأني في كل أحوالها كنتها، وكم قبعت أرقب صمتها الميت موجع الأنفاس بلا نبض، بلا آه، وكم تراقصت طربا على رنين ضحكها، وكم انتحب عمقي وجعا، وكضف عتمتي البارد حر دمعها، وكم تشاركنا ولها وجعا بردا جزعا، فالتصقتنا، وكم في نهارات الشوق عابثتها عشقا، وراءها، أمامها، يمينها، شمالها، وعبدا تحت قدميها. كنت ذاك المنسي على أرائك راحتها، ذاك المولء التابع، لا يعترض، لا يسأل إلى أين المسير إلى متى، ذاك الواهي الذي ما اشتكى حين ألقته عليه نقتل فتننتها. وكم عانقت في الهوى غبري، قتلتنني اصطبارا، وما انفككت عاشقا، وما فارقتها... رحلت ومازال يذكرني فراغ الأرصفة، حيطان الوحدة، سراديب الضياع، شراشف النشوة، فسائتها القصيرة، أحمر الشفاه الذي كان يرقبني وأحسده إذا لامس منها شفاها وخدرها. سألت عنها حكاياتها، ذكرياتها، رفيقات صبا تعشقتني في غابر الوقت ظلالتن، فأنكرتني، وهمست ظلالتن: "يا شاحب، قد ماتت من فيما مضي كنت ظلها، فكنها الآن ميتا كما فيما مضي عشتها وكنتها"... وناح عمقي: "أواه، وأوه، ويحك يا معطل كيف إذ فارقتك قسرا لئمتها...، كريح أنا، فراغ بلا قسمات أنا، أعول وحدي، ولا مجيب، أستجدي مكانها زمانها بقايا خطي لها: "أن احمليني إلى قبر عسى أن يرق لحالي فيحتويني كما احتوى من قبل شلوها"...، يا قبر، بعض عطفك، يا قبر، إني أنا التائه الوحيد المشرد بعدها، بعض عطفك يا قبر، ضمني، إني أنا، أنا المنسي، أنا ظلها....
•••

"قيامه"

منذ قليل تقيأت عقلي، تقيأت ذاتي، ذاكرتي...، تقيأت كل ما لا حاجة لي به... كنت خائفة، اقتربت بوجل من تلك المرأة، وقضت قبالتها، ورأيت ذلك الأجوف المنتفخ المعلق فوق كتفي، وفي أعلاه تجوفان كبثري أسى، يترصدان خطي مرسومة في عتمة الوقت، وفي الأسفل فراغ، وشمه شيء يلهث في جوفه، لا لا ليس صوتي، ليس صوتي، ذاك الذي كان يعول هناك: "أنا، من أنا، أنا ماذا؟ ولماذا؟ وكيف؟ ومتى؟ وإلى متى؟؟؟... أهذا رأسي؟ وما حاجتي إليه؟ لماذا ينبغي أن أعاقب برأس؟ لماذا هو معلق هنا؟ ماذا علي أن أفعل به؟؟ من أنا؟ ماذا أنا؟؟... قهقهت المرأة، وسمعت فحيحها: "أنت ظلي الباهت، أنت انكساري يا حمقاء... جزعت، هروئت بعيدا عنها، واختبأت هناك في تلك الزاوية المعتمة، قبعت، تداخلت أبعاضي في أبعاضي...، حشرت ذاك الأجوف المنتفخ بين ركبتني... كنت أرقب من بعيد تلك المرأة... صممت المرأة... كان البلاط حولي يلمع، كان نظيفا، لست أدري لماذا!!! شمة شيء علي أن أفعله... هل أقعد؟ هل أنام؟ هل أقرأ؟ هل أذهب إلى عملي؟ وصرخت من عمق عتمتي: "يا خطاي المرسومة خبريني ماذا علي أن أفعل... أعلي أن أحيا لغد؟ أم أموت الساعة؟ أسمحين لي يا خطاي المرسومة أن أموت الآن؟... كان لهاثي يردد في الفراغ: "ماذا علي أن أفعل؟ ماذا علي أن أفعل؟... وحل الصمت... تسمرت عينا في جوف الفراغ، وقلت: "أما تقيأت عقلي؟ أما تقيأت ذاتي وذاكرتي؟ فلم السؤال عن آت؟؟؟ سأتكور الليلة، وأنسل داخل تجويفي، وأرحل في جوف السكون واللاحركة... لا شيء لا شيء ينبغي أن أفعله، غدا ستقهرني خطاي، غدا سأسلك قسرا تلك الدروب التي اختارتها خطاي، وما اخترتها... تهدل ذاك الأجوف المنتفخ بين ركبتني، ورأيت عقلي يسيل على البلاط النظيف، يسيل باتجاهي... أغمضت بئري البؤس، ونحبت: "لن ألق عقلي، لن ألق عقلي من جديد، لن أكونه كما كنته، سأكونك يا خطاي، سأكونك فقط يا خطاي"

أصوات للبنفسج

• محمد الضهد



يدرك أسرار مداها
فلقد نبتت متناقلة في درب شانك
أو بين عيون لا تبصر روح الضوء
حتى ضاقت الوان
حجبت شمس الفتنة عن صوت الأوهام

ينظر هل جاءت أعشاش نحو فضاء الخضرة فيها
هل نام عليها نحل أم سكن العشق بقامتها
ويدور .. وأسمع منه دروب القول
كأن القول يفتح درب الأحوال
وما صار عيوناً فوق غمام

حين يباشر في قطع يديها
أسمع تمتمة لا أدركها
وأرى كيف يعانق اغصاناً
فكأن الحضرة وجد غرام

صمت الغابات 2

في مجلسنا قرب الموقد
يبدأ ميتسماً وأرى كيف يشم عطور
الشجر الفائح من سر النار

فيصير يحلق معها
حتى يبدو العطر نبيذاً يمسك دنيا الوقت بنا
فيعانق روحاً تهرب من صوت الأسرار

ويصير إلى شرح عن أشجار الموقد
ما صار عيوناً في ليل الفتنة والأسرار

حتى يأخذنا نوم فتجيء الأشجار بروح الحلم
تكلم واحداً فنصير عيوناً في روح الفتنة
في بيت يجمعنا دون عتاب
يحرصنا ضوء من وجه الأقمار

كنا إذا ارتحلت طيور في السماء
نناشد الذكرى لعل فضاءها
يمشي البنا مثل أصوات البنفسج
ترتدي وقت الصباح وتنثني شوقاً
لأحجار الطريق
لكن ذكرانا هناك على التخوم تزين الأحلام
أسماء الدروب تضيء أفقاً فوقنا
وعطورها وجد على سر البريق
وعلى مدار الوقت كانت تزرع النعناع
في أصواتنا على الزمان يفيض بالروح
التي راحت فصارت غيمة
لا تبصر الأوقات فينا
واعتلى أوهامنا صوت الحريق
هل كانت الأيام ترشح بالمرارة
دون أن ندري بما يسري علينا خفية
أم أن فينا دمع أوجاع المنايا
يمسك الوقت الجرون بظلمنا
فنصير أجزاء تقادم صوتها
قطعا تناثر روحها فوق الزجاج
يضيق فيها الحلم
أن زمانها كانت سواراً فوق آنية الرخام
وأنها قد جملت أركانها بحبور وجد
يهتدي من لونه دمع العقيق
وعيوننا أبداً إلى تلك الحكايا
عل صوتاً قادماً يرمي إلينا وقته
فنصبح أنا هاهنا قد ملت الأيام
أسماء الجلوس بدمعنا
هل من زمان يوقظ الموتى بنا حتى نضيق
أم أننا سنظل أصوات الرقيق
صمت الغابات 1

كان أبي وقبيل دروب شتاء يقصم أضلاع الوقت
يروح صباحاً للغابة
يأخذني مرأت كي أتعلم من صمت الغابات
وأحزان الصخر
ما ينفذ صوتي القادم للمدن الأحلام
يتخير من أشجار الغابة واحدة

• منير خلف



إلى قاتل
لم يجد غيري
كي يراني،
ولم يتحل بقسط من الوقت
كي يستقر البرودة في دمه
آن تنتفض البندقية في يده
لم يكذ أن يراها
ولم يك
يعلم أن الدماء
التي سوف تهرقها
يده الخائنة
سوف تحرق أخضره
وتزلزل
أركانها الداكنة

سوف توخره شوكة
لن تنام

ولن يستطيع
مجاراة نوم الفراشات
قرب سماء

تربي الغمام
على ضفتي عطش هائم
بالتطور

ليصعد ألف شهيد
رأى ما تساقط من قمر

في يدي أمه
وهي تغسل أكمام من جففت الفقد
تربة أحلامها
وكان الصغار

على درب أكبرهم
حسرة بالحياة،

سيكتملون

قبيل اكتمال الطفولة

بين حقايب أعمارهم

قبل أن تعلن الأبجدية عصيانها

قبل أن تكمل الأرض دورتها

قبل أن تستحم يدا نجمتي

بهدهوء الشوارع

قبل الغروب

الذي استنزف الشعر صورته

وهو يمشي غريباً،

كان صدى حزنه

رن في أذن الغيب،

يا ليت لي

وجه من تسكن الدعوات

على كتفيه

ويقرأ سورة مريم هذا المساء..

ويا ليتني مطر ناعم الضوء

يوقظ قبر الأوائل

زوادة الفاتحين

فهل تستطيع العصفير

تضميد جرح السماء

إذا نزلت بالبكاء؟

قصيدتان

• هيلانة عطا الله



وعد

كنا سكين يعبران
إلى ضفة الصمت
ينتظران أنبلاجة عشق
تستوطن الذاكرة
ينتظران مواكب مطر
على أيكة الغار يهيمي
هناك يسكر النور
ويتكي على المواجه دهرأ
كنا سكين يعبران
من برزخ الهمس
يشعلان الغابة وعداً
من رنة الشوق
فتغدو هيكلًا جديدًا
للعباد...
ينفضان غبار الليل
وينطلقان
إلى شمس أخرى
بلون الحلم
ليهطل خمراً ونرجستين

ذكرى أبي

عندما يرهقني الجنين
يأخذني جبل الذكرى
إلى غرفة أبي
أقفز على صمت الجدران
فيستبج المدى كل السنين
تنبعث من بين أصابعي
طفلة شقية
تبعثر كل ما يقع
بين عينيها واليدين
متمردة تقفز
والجديلة متعبة
والدمية لاهثة
والخد يفتح برعمه الأحمر
فتغفو على حذاء الذكرى
ويدان تداعبان الجبين
وقبله...
هنا ينداح ألف حنين
هنا فقط

تنحني أشواك الزمن
ويستحيل نهرًا من سكينه
هنا أستحضر
صوت أبي
مع سرب النحل
يقطر شهداً
أستحضر عينيه
مع انسكابية الفجر الهتون
هنا تعكف نظارته
ناسكة
على «الكتاب المقدس»
هنا لا تغادر الحياة
ولا يموت الجبور
هي غفوة عبر الزمن
أصحو.. أقبل أبي
وأغادر الباب مفتوحاً
لتستمر نسمة الروح
تتنفس في غرفة أبي
فتبقى
مسكونة بالحياة

في مديح الجنون

• أيمن إبراهيم معروف



1-

إذ لا.

إنما، هو أخرق، وملعون، ومارق، من يكتب عن: - الجنون.

أخرق هو، ومارق وملعون. وإذا كان ثمة من كتب، مرة، عن هذا الفارق، وأعطاه اسماً وتاريخاً، إنما، لأنه اكتشف أن ليس من دية يمكن أن تسديها في هذا العالم (المقلن) لتكون أنت، سوى أن تكون: - مجنوناً.

2-

ليس الجنون، طبعاً، اسماً للوجود، كما أنه ليس، بالتأكيد، سمة للعدم. وليس وسيطاً بينهما أو وسطاً فيهما ولا يؤمن، حتماً، بكليهما. إنه، هو هو: - اسم ذاته الصريح.

3-

إنه: - تجربة اختراق واحتراق. عمل قاس وشاق وميرر. عمل، يشبه، في حال من أحواله: - عامل الانتحار. تجربة كيانية خاصة لا تبرر تعميم خصوصيتها على أحد. وتهدف، فيما تهدف، إلى تنصيص لحظة الأبدية على باب الوجود. وأنه، يشبه، في حال: (مرتقى الأنفاس) في الحب. تجربة محض روحية خالصة، مدمرة وممتعة، في أن. كل لحظة يوقع فيها العاشق بقاء الأبدية على حافة الهاوية.

4-

إنه: - الحالة الطبيعية المثلى للانتصار على إكراه العقل، مثلما هو الحالة الطبيعية المثلى للفرار من أشرار اللغة. لغته لا تلطم إلى أكثر من قول جملة واحدة: - (قل ما تريد أن تقوله دون أن تقول شيئاً).

5-

إنه: - عمل. عمل دون أجر. عمل تمتحن فيه روحك. عمل تكون فيه العلامة والمحو. وسيلتك فيه غايتك.. وثمرتك: - هي تلك التي لم يتجرأ أن يقطفها أحد.

6-

على الجنون: أن يصير طريقاً. على الطريق: أن يصير العلامة. على العلامة: أن يصير المحو. على المحو: أن يصير العلامة والجنون والطريق

• رياض طبره



ها هو الموت يمهلي ساعات، ربما أياماً، لا أدري، المهم أنه لم يأخذني على حين غرة، كم ناشدته أن يمنحني فرصة استجمع فيها ما يهمني من محطات كنت فيها في قلب الحدث، لا متفرجاً أو غير مبال، صحيح أن القديفة التي أصابتنني بعض شظاياها عطلت جسدي عن الحراك، لكنها تركت ملاك الموت يطل علي بكامل وده بين دقيقة وأخرى، كنت خلالها أستجمع قواي العقلية، وبكثير من التركيز رحت أزن تلك اللحظات المفصلية في حياتي، وتلك التي أراها باهرة وضاعة دفاقة بالعطاء، كنبع، مشرقة كوجه عاشقة .

بعدما تم إسعائي إلى أقرب مستشفى في المدينة المنكوبة ببعض أبنائها، أخذت الإسعافات الأولية دريها، نجحت المسكنات بإبعاد الألم، لكنني أدركت أن النية قد حضرت، وما علي إلا أن أتجهز للرحيل.

كان علي أن أدون كل صغيرة أو كبيرة، صحيح أنني هلع أحياناً لمفارقة روحي هذا الجسد، لكنني مع ذلك أشعر بالحنين إليه، لا أنكر عدم إعجابي به، بأوجاعه الكثيرة التي من الصعب تعداها الآن في هذه العجالة، وأنا أحاول أن أختصر قدر الإمكان لما يجب علي تدوينه، وهو كثير. حياتي التي امتدت إلى الآن فيها الكثير مما يستوجب الوقوف عنده ملياً، ولا حاجة للسؤال عما يدفع رجلاً مثلي مثل هذا الوقوف، فالمسألة باختصار شديد أنني مؤمن جداً بالعدالة، وبفكرة العدل المطلق، فليس من المنطقي ولا الصحيح أننا عندما نموت ويتحلل هذا الجسد ويغدو تراباً أو رماداً أو لا شيء، ليس من المنطقي ولا من العدل أن تنتهي الحياة هكذا، لسنا مصادفة ولسنا عبثاً.

إذا لا بد من غاية ومن حساب وفق هذه الغاية، قد اختلف مع كثيرين حول الغاية من الحياة لكنني لا اختلف مع أحد منكم على مبدأ الحساب. وفي كل يوم أزداد إيماناً بأن بمقدور الإنسان أن يحتفظ روحياً بحياة جسده وذكرياته وأهم المفاصل التي شكلت شخصيته، لا سيما وأنتي طريح فراش ينتظر الملاك أن يمهله حتى يستجمع أدق تفاصيل حياته، وأقصد السنوات الأولى في تلك القرية الوداعة من أعمال حوران، وهي تتوسط ما بين السهل الممتد بساطة عبر التاريخ والجبل الرابض على بركان من العزة والكرامة، وقد أخذت محبوبتي من السهل بساطته ومن الجبل كرامته فكانت معشوقة من يدخلونها بسلام.

والآن أقول ليثني دونت كل صغيرة أو كبيرة لعلي لا أرهب ذاكرتي بما يجب استحضاره من مخازن، لم تفتح أبوابها منذ أمد بعيد.

أتراي الذين عشت معهم طوال تلك البدايات فرأوا من هنا، من المكان الذي ما زلت أقيع فيه منذ عقود، ولم ترغمني الحرب بكل أوجاعها على تركه أو استبداله ولو بمكان أقل خطراً، إذ لم تعد المفاضلة قائمة بين أمن أو غير أمن، إنها اليوم بين مكان خطر أو أقل خطراً. والحرب فعل دنيء بكل ما تعنيه الكلمة مهما اكتسبت من مشروعية أو حتى قدسية.

أخرس صمائي

كان علي أن أتذكر البدايات، بدايات ليست مريحة للنفس وبعضها مزن وبعضها الآخر جارح، ولا سيما أن بعضها حديث عهد، كالوجع المرافق للإحساس باقتراب ساعة الفراق، وهي بداية مؤلمة لكنها تحصيل حاصل لضرع الجسد والروح بعمر كامل ربما تجاوز ما كان مقدرًا.

وكان علي ألا أدع الذاكرة تسترخي على وهم القوة، فمن منا يضمن استمرار تدفق النهر بالمنسوب عينه كلما أراد الجريان؟

ولا أدري هل هي مصادفة أم تدبير مدبر حكيم أن تكون أولى مشاهداتي المخزنة في الذاكرة هي ذاتها قصة قابيل وهابيل، عليهما السلام أو على أحدهما، وقد أودى بهما الحظ العاثر لأن يغدو واحد منهما قاتلاً والآخر مقتولاً، وهما من ورث الأرض من خطيئة أبيهما، لا أدري إن كان بسبب تطلعه للمعرفة، أم بسبب إحساسه الكبير بأن يدي الله من جبلته.

لقد اتسعت الأرض وما زالت فسحة لغيرهم لكنها ضاقت في لحظة لم أصدق أنها لحظة غضب أو طمع عند قابيل فقتل أخاه، بل لتكون أبناء القاتل وورثة تلك اللحظة. ومن منا لا يقتل يكون من أبناء الملكوت.

المشاهدة الأولى كانت على بعد أمتار من البيت الذي ولدت فيه عند سقوط الجمرة الثانية من ذلك العام الذي شطر القرن الماضي شطرين، بيتنا طيني اشتراه والدي بعد عودته من حيفا، وولادتي تستحق استنفار الذاكرة لتدون كل تفصيل لتلك الواقعة التي عانت منها أمي أكثر من غيرها.

هناك عرفت، ولم أر، أن «قابيل» قتل «هابيل»، لكنني ما زلت أبحث عن هذا القاتل في كل الوجوه التي مرت على ذاكرتي.

ولا أنكر أن ذاكرتي في لحظة ما ولأسبابها قامت بمسح الكثير من الأفعال الشائنة، قامت بمسح كل تلك الأكاذيب التي تفننت في ابتكارها لكي أتحاشى سخط أبي أو غضب أمي أو قسوة أخي.

وقد تكون احتفظت بما يدعوني أن أتباهى به أمام أترابي، كتلك المقدرة على حفظ الجزء الأول من القراءة وأقصد دادا بابا ما ما قبل أن يبدأ العام الدراسي، فيما كان غيري وبعد شهر أو أكثر على بداية ذلك العام، يتلقى الصفحات على وجهه، أو لسعات المسطرة على يديه عقاباً وجزاء.

الطبشة أو قضيب الرمان أو العوجه أسماء لها وقع الأمل كلما تذكرتها أنفسنا واستحضرت أوجاعها في برد قارص أو صيف ملتهب، وإن تضاحكنا كثيراً بعدما أنقذنا النجاح من براثنها، لنجد في الصف الإعدادي الأول ما هو أشد وأقسى على النفس.

لا أخفي عليكم أن الملاك الودود يشير إلي أن اختصر وربما لن أنفذ تعليماته وأسأتل سعة صدره لأكمل ما كان علي تدوينه.

وظيفة

• سهيل الديب



لم يعد السيد جمال بنام باستغراق كما كان بنام قبل السنوات الثلاث الماضية، فبسبب الحرب التي شنها اللصوص على بلاده، وبسبب أصوات قذائف الضجيج

، والرصاص المفعم برائحة الكراهية - الخارق للأجساد - الحارق للبصر والبصيرة. أصيب بمرض السكري، وبارتفاع ضغط الدم، وبالتهاب الأعصاب، وبأشياء أخرى يخجل من ذكرها. لذلك، فقد أصبح يستيقظ في الرابعة صباحاً بعد أن يأوى إلى فراشه في الواحدة أو الثانية فجرًا منتظراً قدوم الأولاد من السهرة.

ذلك أن الحرب لم تستطع أن تغير في عاداتهم اليومية، وكأنها تجري على تخوم الصين، وليس في وسط البيت.

البيت يحترق وهم نؤم. شهادتهم الجامعية من يوم تخرجهم لم يستخدموها في شيء، وكذلك لم يعرفوا عملاً منتجاً، أو وظيفة حكومية، فالوظائف على ندرتها ظلت تمنح على الأغلب لمن يدفع ثمنًا ما قد يكون مادياً، أو من كرامة، أو من جسد إن كان لأذى، ذلك كان يحدث قبل الحرب.

أما بعدها، فالثمن أضحى لا يقارن إذ أصبح دم الشهداء، وهذا حق وواجب، كما كان يرى السيد جمال، فمن استشهد أبوه أو أخوه أو ابنه دافعاً عنا نحن النائمين وجب على الدولة توظيفه كحد أدنى لرد ذرة من الدين التي للشهيد أو الشهيدة عليها، فالثغرات اللواتي قاتلن إلى جانب الرجال وأظهرن بسالة نادرة تفوق الرجال أحياناً بلغن الألاف وقد استشهد الكثير منهم. المهم أن بطلنا كان يستيقظ هو والفجر معاً، يأخذ حبيته الدواء الصباحيتين، ويصلي على الرسل جميعاً بانتظام؛ الأقدم، فالأحدث طالبا من كل واحد منهم حسب استطاعته حماية عائلته أولاً، ووطنه ثانياً، ثم يخرج إلى الشرفة لاستنشاق الهواء المشبع بالدخان والحرائق.

أصوات القذائف المتجهة إلى صدور الأعداء تهز الأبواب والنوافذ لذلك سرعان ما يدخل إلى البيت وإلى الزاوية نفسها التي اتخذها مكاناً ليقى نفسه شر قذيفة، أو رصاصة ضلّت طريقها، نباح الكلاب الذي أضحى يتقنه تماماً، والذي طغى على صوت الأذان في بعض الأحيان يصمت تماماً أيضاً ريثما يتوقف القصف.

اكتشف جمال في هذه الحرب على وطنه أن

عظمة الأمم تقاس بحجم المشكلات التي تحلها لا بمقدار الدم الذي يراق، واكتشف كذلك أن الكلاب تخاف الحرب، فهي تدرك أنها قد تكون مستهدفة، لذلك رآها تزداد شراسة عند صمت المدافع، وكثيراً ما كانت تهجم الذي يتأخرون في سهراتهم بعدوانية قد تؤدي بحياتهم. لذا فالفكرة نفسها كانت ترعبه بسبب من سهر ابنه الذي ترك المدرسة إذ كان يقول له دائماً: «وما النفع من شهادة لا تطعم خبزاً؟» فيصمت السيد جمال، فحججه لم تعد تقنعه هو أيضاً.

يتفقد الأولاد ثانية، لكنه في هذه الليلة لم ير ابنه في سرير، وهو الذي لم ينم حتى رآه عائداً، يفتش في الغرف ثانية. يوقظ زوجه ليسألها علها تعرف مكانه، فتصمت والهلع يرتسم على وجهها. يسأل أخويه اللذين استبقظا على صوته لكنهما لم يجيبا، ولم يظهر عليهما الاهتمام إذ عادا للنوم. يعلو نباح الكلاب من جديد، يهرع إلى الشرفة، يفتش في الشارع الطويل الممتد من ساحة الشهيد الذي استشهد في حرب تشرين إلى ساحة الشهيد الذي استشهد منذ عدة أيام. أعصابه تمور، ولا سيما حين تذكر أن الكلاب استمرت الدم في هذه الأيام وتعودته، فكثيراً

من الشباب الذين قتلوا أو خطفوا رميت جثثهم في العراء لتأكلها الكلاب، ولحم الشباب يغري الكلاب بأصنافها جميعاً، وابنه شاب. لم يعد يتمالك نفسه إذ سمع هدير الكلاب كأنها تتنازع شيئاً ما بينها، ما هو؟ العتمة طاغية، فالقمر لم بعد يظهر في هذه الناحية من العالم والظلم والظلام والضباب تخيم على كل شيء. البرد قارص لكن المطر لا يهطل أبداً، والكلاب تفتح الباب ليجد نفسه وجهاً لوجه أمام ابنه، سأله: أين كنت؟ قال الشاب مبتسماً وقد فاحت من فمه رائحة الكحول: هنا.

أين هنا؟ لقد شغلت بالننا عليك. قال الأب. أجاب الشاب بسخرية: وأنا شغل بالي عليكم أين كنتم؟

أرجوك يا بني لا تتأخر ثانية، ولكن أين كنت حتى هذه الساعة؟

أشار الابن بيده إلى الشقة التي تسكنها العائلة التي ذهب معيها ضحية قاتل مجهول.

يجهش الأب بعد أن ضحك الابن بصوت لم يسمع أعلى منه من قبل. يسأل السيد جمال: ولكن ألم تجد تلك المرأة وظيفة؟ وبانتسامة مكاره قال الابن: بلى.. أعلى وظيفة مريحة وخفيفة كأس عرق وسرير.

قراءة في كتاب (القوس والوتر)

• محمد شريف سلمون



(ص 69).

ما تقدم ذكره غيض من فيض يضيق مجال هذه القراءة عن التلويح في تفصيلاته. فإذا كفى المرء نبلاً أن تعد معانيه فإنه مما يؤخذ على الكتاب - وقد يكون مأخذاً على ثقافتني -

- عنوانه (القوس والوتر) حيث يوحي قبل الغوص في ذرره أنه كتاب في الصيد، ثم إن القوس هو الفصن المنحني، والوتر هو الخيط الواصل بين طرفي القوس وبين طرفي الآلة الموسيقية الوترية والاحتكاك يكون بتحريك وتر القوس على أوتار الآلة.

- وكذلك عدم الدقة في المقابلة بين جرس الصوت والضوضاء (ص 7)، علماً بأنهما صوتان ويقابلهما الصمت ولعل استخدام (يختلف عن) هو الأفضل.

- وهناك خطأ علمي وتعميم في قوله: (لا نستطيع ولن نستطيع إعادة أية ظاهرة اجتماعية في أي مخبر أو معمل... ص 15)؛ فهو يعلم الغيب في المستقبل (لن) ويجعل المخبر أو المعمل وهما حقلان للعلوم حقلًا للظواهر الاجتماعية، وينسى تمثيل الجريمة في المجتمع! - الإسهاب: فحتى الصفحة الأربعين لا تكاد تجد ما يبيل الصدى عن الموسيقى؛ إنما هي معلومات فضية كتأثير الصحراء على نفس العربي، وصفات الفارس وسمات الطبيعة (ص 38)، ويجعل الشعر عرافاً أكبر يشبه كلام الكهان ويتوغل في تأثير الشعر على الإنسان (ص 52)، ثم يتكلم عن الوقوف على الأطلال وتأثيرها على الشاعر ويشبهها بزيارة القبور (ص 54).

أما الأخطاء النحوية والإملائية فالكتاب خلو منها فيما عدا: - (لعتني.. ص 12)؛ لا تحتاج إلى نون لأن نون الوقاية توضع حتى لا يتغير المعنى وتوضيحه منعاً للبس، ومثال ذلك،

(ضربني) فإذا حذفنا النون تصحح الكلمة مصدرًا (ضربي) وليس فعلاً.

- جمع المعاناة (معانيات ص 52) لا حاجة له؛ لأن المعاناة مصدر مرة وهو لا يجمع إلا إذا سمي به.

- (ولكن هذه الموسيقى إنجاز جمالي وفكري جليلان ص 17)؛ هذه صفة والموصوف (إنجاز) فيجب إفرادها (جليل).

وأخيراً.. جزى الله عني خير الجزاء رجلاً ورث عن الأجداد سعة الثقافة والإيمان بأن اللغة العربية مستمرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

تسير خلفه متهادية.. يرى أنه إيقاع منضبط منسجم يضبطه صوت الحادي وفق ترجيعات محددة متناوبة يتوافق مع سير الجمال والمواشي والناس. (ص 31).

كما وهناك الربط المتسلسل بين كلام الكهان وسلوكهم السري والرهوب والخشوع المؤدبين إلى السكينة والتوازن؛ بل والرضى بالواقع وحالة التطهر واسقاط ذلك على الشعر كأحد أساليب السحر. (ص 39).

ومن دقة التوثيق نجد أنه وتحت عنوان: (حول الغناء والشعر: الينابيع الأولى) يبدأ بقول حسان بن ثابت:

تغن في كل شعر أنت قائله... إن الغناء لهذا الشعر مضمار (ص 70).

ويسوق رأي (غلاستون) في علاقة الشعر بالغناء. (ص 72).

ثم يعرج على رأي الدكتورة (سمحة الخولي) المعتمد على العلم الموسيقي والفيزيائي، ويبرز رأي الشاعر (خليل مطران) في تعريف الموسيقى، ثم رأي (ابن خلدون) في اللغة وأصواتها والموسيقا وأصواتها، ولا ينسى سرده لرأي (ابن سينا) في الوزن، ولبيتي (بشار بن برد) في جاريته (رباب) حين رأتهما أجمل من قفانك.. (ص 73).

ويظهر الجهد المحمود والحيادية والدقة المتناهية في تعليق الكاتب على الأحكام التي تتضمنها النصوص التي يوردها شواهد على ما يريد إيصاله للمتلقى من الأفكار؛ فهو يضع النص تحت مجهر يظهر ما لا يرى بالبصيرة العادية، ففي تعليقه على قول الجاحظ: (صارت العرب تقطع الأليحان الموزونة على الأشعار الموزونة، فتصنع موزوناً على موزون، والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتصنع موزوناً على غير موزون) (ص 62) يقول: (هكذا ينتقل الجاحظ من مجرد السرد والوصف إلى إطلاق أحكام معيارية كان قد بدأها بالمفاضلة. فالعرب - حسب رأيه - لا تمط الأليحان لتكون على هيئة الكلام كما يفعل الأعاجم. بل إن العرب تضع الموزون على الموزون. في هذه الموازنة التوصيفية المعيارية يتجلى موقف الجاحظ النقدي من جهة، وموقف دفاعه عن شعر وموسيقا أمته القومي من جهة أخرى، مشيراً بوضوح إلى صواب إبداعات الفنانين العرب المسلمين؛ شعراء وموسيقيين.

وبذلك يبدي الجاحظ - ودون أدنى موارد - إعجابه بترات أمته القومي. (ص 62). ثم ينبه إلى جهل الجاحظ بأصول موسيقا الشعوب وإلى حكمه التعميمي المنحاز. وحين يورد نص إخوان الصفا يبين مخالفتهم للجاحظ بسبب اختلاف زاوية الرؤية، ثم يصل إلى موقفين: الأول: ضرورة الدفاع عن هوية الموسيقى الوطنية والقومية، والثاني: أن موسيقات الشعوب لا تتفاضل وكذلك الشعر.

خلال صراعه مع الطبيعة والمجتمع ثم قانون التلاؤم والتكيف كوسيلة دفاعية وقائية. (ص 34).

ومن الفلسفة أيضاً عندما توغل في تأثير الشعر على تطهير نفس الإنسان وتسهيل تلاؤمه مع الطبيعة يقول: (ما أروع أن تكون موسيقا الشعر صنو الإنسان وتوأمه بل روحه). (ص 17).

وقوله: (وما أجمل أن نطلق من الأرض نبحث في الأصول الأولى لظاهرة موسيقا الشعر.. وما أعظم أن تجعل المقدمات الطليئة أسلوباً من أساليب الفن ولمحة من لمحات النداء الخالد لعلاقة الإنسان بالإنسان وبالطبيعة... وأن يجعل الفن أداة سحرية اجتماعياً والفنان هو الساحر الموجه لها ضد الطبيعة والقبائل الأخرى والخوف... (ص 20-21).

والأدق من ذلك كله رد الكاتب على رأي الدكتور عز الدين إسماعيل حول اعتبار الشعر فناً زمانياً، يقول الكاتب: (طالما اختار العربي الشعر؛ فلماذا لم يختر الموسيقا وهي أكثر تجريداً من اللغة وأسرع حفظاً وأسهل حملاً... (ص 22).

ومما لا يمكن نسيانه رد إيقاع الصراع من أجل البقاء إلى مستويين:

أحدهما: الزمن ويرتبط بالارتحال وهو إجباري خارجي.

والثاني: درجة تجليات الصراع إيقاعياً ويرتبط بالنفس (داخلي). (ص 68).

وكذلك جعل مقياس الموسيقى والنغمات والأليحان الناجحة بمقدار ما تقدم للمتلقى من تلذذ وفرح وطرب. (ص 68).

وأيضاً اعتباره الشعر نظاماً فنياً يتجلى في أمرين:

الأول: الوزن، والثاني: الإيقاع الذي يحس بالروح والنفس ويُفسر بالفكر، ثم الإسراع إلى شرح العلاقة بين الوزن والإيقاع. (ص 47).

كما ويلاحظ القارئ في طرح الأفكار الطريقة المنطقية المتسلسلة تنتج الثانية عن الأولى بعلاقة سببية فهو مثلاً:

يرى أنه إذا كان الشعر لغة مرفوعة إلى صورة الفن؛ فإن هذا الإجراء يجعل الشعر بتركيزه وتكثيفه اختصاراً لألفاظ اللغة الكثيرة بالمعاني الكثيرة العظيمة من جهة أولى، ويجعله مادة طيبة للغناء المتمهل البطيء القائم على مبدأ الإعادة والتكرار للفظ أو الجملة أو البيت. (ص 23).

وحين يتكلم عن الجميل وقطعان الماشية

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

سَهْلٌ وَصُولُ الْمَعْلُومَةِ
مُعْتَقَةٌ بِصَبْرِ الْبَاحِثِ،
مَرَكَزَةٌ بِسُوءِ عَالِيَةٍ مِنْ
الدِّرَايَةِ الثَّقَافِيَّةِ.

(القوس والوتر) كتاب للباحث (محمد بري العواني) من منشورات اتحاد الكتاب العرب عام 2008 (في علاقة الشعر بالموسيقا) يغني القارئ عن الرجوع إلى العديد من المراجع لتحصيل معلومة قد تصله مشوشة لاسيما إذا كان القارئ يعاني قصوراً في فن الشعر وفن النغم والفلسفة والاجتماع..

إنه وجبة عسل صرف جد كاتبه في قطف رحيق العديد من المراجع ليقدّمه سائغاً فيهنأ القارئ من خلال تعرفه علاقة الشعر العربي بالموسيقا.

إن من سهل وصول المعلومة معتقة بصبر الباحث، مركزة بسوية عالية من الدراية الثقافية مؤلف يظهر من كتابه أنه أمضى شطراً من عمره حاضناً لآلة موسيقية يمرر وتر قوسه على أوتارها فيفجر خمرة لا تلذع اللسان، إنما تنسل دون استئذان إلى سرايب الجنان.

تأتي أهمية كتاب (القوس والوتر) من صدوره في زمن أصبح فيه الجيل يرتعد لمجرد سماع كلمة مرجع أو مصدر، لكنه قد يستسيغ الرجوع إلى كتاب قليل عدد الصفحات غني المادة.

إن أول ما يطالعك في الكتاب إهداء يبرز ما عند المرأة من صبر وما لها من أهمية وما عند الرجل من وفاء واعتراف بالفضل ثم تأتي المقدمة وقد بين فيها الكاتب شذرات

مما احتوى كتابه، فبين سبب تسميته (القوس والوتر) وعرج على جرس الصوت ثم العلاقات بين الشعر والموسيقا العربيين ولمحة تاريخية عن الموسيقا والموسيقيين.

إن أول ما يحسب للكاتب حسن التبويب، فقد وزع مادة كتابه على خمسة فصول تنتهي إلى ثمانين ومئتي صفحة من القطع الكبير وقد جعل للفصل الأول عنواناً هو: (الإيقاع بحثاً عن الأصول). وللثاني: (الظاهرة الإيقاعية بين الشعر والموسيقا وللثالث: (بعض سمات الطرب بين الشعر والموسيقا) والرابع: (مغامرة الشعر تجعية الموسيقا) والخامس: (ظاهرة التكرار بين الشعر والموسيقا).

كما ويحمد للكاتب دقة التوثيق وكثرة المراجع، ناهيك عن أصالتها وقد ذيل كل فصل بعناوين المراجع. فالفصل الأول استقاه من أحد عشر مرجعاً والثاني من ثلاثة عشر مرجعاً والثالث من خمسة عشر مرجعاً والرابع من عشرة مراجع والخامس من ثمانية وعشرين مرجعاً، كما وأفرّد حيزاً لفهرس فيه عناوين الفصول والعناوين الجزئية للموضوعات.

فإذا ما طالعنا صفحات الكتاب نجد تنوعاً في المعلومات؛ ففيه معلومات لغوية: (يستحيل اسم المطر إلى غيث مؤمل لطلب الحياة). (ص 16).

وفيه من التاريخ تذكير دقيق بأن ما وصلنا من الشعر الجاهلي لا يتقدم عن مائة وخمسين عاماً قبل الإسلام، وأن ما قبل ذلك لم يكن فراغاً شعرياً بل انقطاعاً سببه الناقل وقد يكون شعر ما قبل ذلك أرقى مما وصلنا. (ص 17).

ومن الفلسفة وعلم النفس عندما أكد على تأثير الصحراء والأحوال بنفس العربي من

السيدة سنديا عثمان المحترمة العاملة في اتحاد الكتاب العرب / المركز

تحية عربية:

لقد مضى على غيابك عن العمل في اتحاد الكتاب العرب خمسة عشر يوماً. نندرك بالعودة إلى العمل خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تبلغكم هذا الكتاب ولا سنضطر أسفين لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقك.

د. طالب عمران، بعد تكريسه رائداً لأدب الخيال العلمي؛

أدب الخيال العلمي هو أدب المستقبل، يحلم بالانتصار على عوامل ضعف الإنسان وتخلفه (٢/١)

• محمد مروان مراد



سنة أو عشرة آلاف سنة؛

ضمن هذه التساؤلات المرهقة أحياناً يحاول الخيال العلمي أن يجد متنفساً له.

انطلاقاً من هذا التعريف للخيال العلمي، هل نستطيع أن نحدد مفهومها خاصة به؟ يجب الدكتور عمران:

- اختلفت الآراء حول مفهوم أدب الخيال العلمي.. فقد وصف البعض القصة العلمية بأنها تترجم المكتشفات والاختراعات والتطورات التقنية التي ظهرت أو التي يمكن أن تظهر في المستقبل، إلى مشاكل إنسانية ومغامرات درامية.

وبعضهم وصف الخيال العلمي بأنه اصطلاح يُطلق على ذلك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بكيفية خيالية مدروسة استجابة الإنسان لكافة ما يحيط به من تقدم علمي وتطور، سواء في المستقبل القريب أو البعيد، ووصف آخرون القصة العلمية بأنها ليست مجرد مغامرات مثيرة تعالج الفضاء وعوالمه القصية، أو الوحوش جاحظة العيون، أو الأكوان السحرية أو رؤى المستقبل ومفاجآته، فبالإضافة إلى كل ذلك، تتمتع القصة العلمية بميزة تتعلق بالأفكار والتساؤلات حول ما يحيط بنا من ألغاز نعرف شيئاً عن تفسيرها.

أدب الخيال العلمي إذن هو أدب المستقبل، يحلم باللحظة التي ينتصر فيها الإنسان على عوامل ضعفه في الكون المحيط به، يحلم بالانتصار على الشيخوخة والمرض والتعب، ويكتشف الأعماق المجهولة في المحيطات، ويلتقي مع كائنات العوالم الأخرى، ويهبط على الكواكب البعيدة، ويحذر الإنسان من الانجراف نحو عدم الاكتراث بسلبيات استخدام العلم لمنفعته الذاتية، وما تخلق تلك السلبيات من دمار لحضارته الحديثة، كالتلوث بكافة أشكاله، والنفايات والاحتراق الصناعي، وطبقة الأوزون المخربة وتكديس السلاح المدمر.

إنه يحاول أن يفسر حياة الإنسان والألغاز المحيطة به، ويقدم حلولاً للمشكلات المستعصية، وهو أدب الخيال العلمي الجاد... إذن هو أدب جاد منضبط يستند على فرضيات علمية مدروسة يمكن أن تتحقق، ويحكي عن مصاعب الإنسان وإمكانية خلاصه من مشاكله.

” الخيال العلمي يقف وراء كل اختراعات العلوم الحديثة.“

٢٢

على الزمن لتطويع زمن القصة، هذا القفز قد يكون نحو الزمن الآتي لتخيّل عوالم ممكنة، أو إلى الأزمان الغابرة لإعادة كتابة التاريخ ونقد المجتمعات الماضية والمعاصرة، فهي تصور في جوهرها ما يمكن للعالم أن يحققه لإسعاد البشر، أو ما يمكن أن يسببه من دمار في الكون حاضراً أو مستقبلاً. هذه الخاصية هي التي تميّز هذا النوع من الكتابة وتصنّفه في نمط خاص من التعبير، وتسمه باسم «أدب الخيال العلمي».

ليس هذا النوع من الكتابة تسلية عابرة كما يراه البعض، إنما يحمل رسالة جادة، فهو بالنسبة للإنسان العادي تشوّق لما قد يقع من الأحداث تدفعه للوعي بحاضره والتفكير بمستقبله، وهو بالنسبة إلى رجل العلم، مصدر للاختراع، ذلك أن أكثر المخترعات الغربية استفادت من أدب الخيال العلمي، الذي مثل مصدر إلهام للمبتكرين، الذين أنجزوا ما تخيلهم غيرهم وأخرجوه من حيز الخيال إلى أرض الواقع.

• ونسأله من أين تأتي أهمية الخيال العلمي؟ فيأتي الجواب:

- لا شك أن العقل الذي يمد الإنسان بتلك الطاقة الإبداعية والقدرة على التحليق في أجواء نافذة أحياناً من الخيال، هو الذي يزيد من سموه، ويُعطي مكانته بين الكائنات ويحلق في عوالم غير مرئية، التخيل لدى الإنسان هو عالمه السحري الخاص، يطوف به في أرجاء الكون حتى ليحمله قادراً على سماع صوت تصادم الذرات بالكتروناتها ونوياتها، ويكاد يحس ببرودة أعتى الكواكب، وأكثرها بُعداً عن النجم الذي تدور حوله، أو بسخونة أقرب الكواكب إلى النجم.

قوة العقل الفريدة وقدرته على التخيل هي التي تخلق العباقرة والرواد العظام، كل كلمة مكتوبة لها معناها، سحرها، ووقعها الخاص، نُحس بها أحياناً حيوية عظيمة ومعبرة، وأحياناً أخرى سطحية فجّة، خيال المخرج السينمائي أو المسرحي أو الإذاعي هو الذي يحدّد روعة الفيلم أو المسرحية أو الدراما الإذاعية، ضمن خياله الإبداعي ينقل للمتفرّج أو للمستمع الأحداث كما استطاع ذهنه أن يتملأها وضمن دفق من الصور المعبرة أو المؤثرات الصوتية المثيرة التي تحدد مدى قوّته وسعة خياله ونجاحه في التأثير في المتفرّج أو السامع.

ما دمنا نملك العقل، ونملك خيالاتنا غير المحدودة كيف لنا أن نتخيّل المستقبل ضمن مكتسباتنا العقلية؟.. إننا بمبادرة طبيعية نرسم بخيالاتنا مستقبلاً يُمكن أن نحياه إذا امتد بنا العمر لسنوات، ولكن ألا يمكننا التنبؤ بالمستقبل الذي تفصلنا عنه مئة سنة أو ألف

الكون ونظرية الانفجار الكبير، واللون المغلق والكون المفتوح. وكثرت الفرضيات والنظريات، وانتقلت خيالات الإنسان إلى السينما وأجهزة التلفزة، يصوغ فيها قصصاً خرافية عن عوالم مجهولة ومركبات من النجوم.. ولكن حلم الإنسان ظل أكبر كثيراً عن واقعه، وغلّفه ذلك الحلم بالطموحات والخيال المجنّح الذي أبدع فيه وهو يحلق في عوالمه غير المنظورة.. وهكذا كانت ولادة هذا اللون الجديد من الأدب، والذي ظهرت جذوره في أساطير الحضارات القديمة وفي السير الشعبية، وامتدّت إلى حكايات الخيال العلمي في القرن السابع عشر وما بعده لتتأصل مع «جول فيرن» و«ه.ج. ويلز» وصولاً إلى عالمنا المعاصر حيث انتشرت هذه الحكايات في المسرح وبيات ممكناً تحويل المسرحيات بمشاهدها العقدة وديكوراتها إلى مشاهد حية، تدخل فيها السينما بالإضاءة والديكورات المجسّمة التي تولت الحواسب المتطورة من إتقان صناعتها.

• خطوات وباديات:

في حين اتّسعت خطوات الاهتمام بأدب الخيال العلمي في المغرب، وأثبت وجوده في ساحة الفكر والعلم، بقي هذا اللون الأدبي يتلمّس طريقه في الأدب العربي، حيث كانت المحاولة الأولى مع «الصادق الزرعي» 1939 في روايته «القارة المفقودة»، وفي مصر مع قصة «سنة المليون» لتوفيق الحكيم 1953، ثمّ مع كتاب الخيال العلمي في مصر والمغرب، انتهاءً بطالب عمران في رواية «العابرون خلف الشمس» 1979، والذي يعد رائد الكتابة في الخيال العلمي في سوريا، حيث أنجز أكثر من ثمانين رواية ومجموعة قصص في الخيال العلمي في حوالي أربعين عاماً من البحث والدأب بدأت عام 1976.

• بداية.. كيف نعرّف الخيال العلمي:

يمكننا أن نعرّف الخيال العلمي المرتبط بالعلم فنقول ببساطة: إن الخيال هو الانتقال عبر آفاق الزمن على أجنحة الحلم المطعم بالمكتسبات العلمية، وغالباً ما يطرق أبوابه كتاب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد، فهو نظرة واسعة على العالم يدخل فيها العلم فيخرج بحقائقه مع خيال الكاتب ليرسم أحداثاً تنقلك إلى المستقبل أو إلى الماضي البعيد، فتثيرك وتذهلك، والرابطة بين العلم والخيال رابطة مؤطرة ومتماسكة، ومن يكتب في هذا النوع من الأدب لن ينجح بغير ثقافة علمية ممتازة يستخدمها في نسج أحداث قصصه ورواياته.

وباختصار: أدب الخيال العلمي، هو تعبير إنساني حول الطبيعة وكيفية التغلب على مقوماتها، ومحاولة تجاوز الواقع لاستشراف المستقبل متخذاً من الخيال مطية ومن العلم زاداً.

• يتابع الدكتور «طالب عمران»:

لئن كانت أحداث رواية الخيال العلمي تخضع لتقنيات القصص المتعارف عليها، فإنها بالإضافة إلى ذلك تتخذ العلم موضوعاً وأداة ومعبراً.. العلم في هذا النمط من الأدب عنصر مكاني أساسي تدور القصة في تملكه.

يحيينا الخيال العلمي على عوالم أخرى في الزمان والمكان، ولكن الوصول إليها يخضع لمنطق علمي، مثل السفر على متن مركبات فضائية إلى عوالم شيد صرحها الخيال، أو الانطلاق من نظريات افتراضية للسفر في الفضاء، والقفز

انعدت بمدينة «طبرقة» السياحية بتونس، ندوة علمية دولية، حول «موقع الخيال العلمي في الرواية العربية والغربية» والتي نظمتها الجمعية المغاربية للإبداع في «جندوبة» بالتعاون مع وزارة الثقافة التونسية وجامعة «جندوبة» في شهر أيار 2016 الماضي. وشهد أعمال الندوة حشد من الأساتذة الباحثين والنقاد الروائيين من عدة أقطار عربية وغربية، وأسفرت عن إنشاء فرع مغاربي للرابطة العربية لكتاب الخيال العلمي التي أسسها في سوريا الدكتور طالب عمران عام 2007، وتم في نهاية أعمال الندوة تكريم الدكتور «عمران» كرائد للخيال العلمي العرب.

مثل هذا التكريم في الواقع فرصة للتعبير عن تقدير الأوساط العلمية وعرفائها بالجهود الحثيثة التي قدمها الدكتور «طالب عمران» طوال نصف قرن، لهذا اللون الأدبي الجديد في ساحة الفكر العربي، وسلط الضوء على أعماله الإبداعية التي أثري بها المكتبة العربية، والتي كانت بأسمى الحاجة لها، كما كان التكريم فرصة لتسليط الضوء على أدب الخيال العلمي الذي بدأت الدراسات والبحوث في مجاله تحظى بالرعاية والاهتمام، وتحتل مكانتها في ميدان التأليف العلمي المعاصر.

تساءلت وأنا أتابع وقائع ذلك الحدث العلمي الهام: أين كانت وسائل الإعلام السوري يوم جرى هذا الحدث، وكم هم الذين لفهمه فتوقفوا عنده بسعادة ليقدّموا للدكتور «عمران» تحيات التقدير والعرفان بكونه الرائد العربي الأول الذي كشف الستار عن أدب الخيال العلمي في سوريا، وجعله في متناول الناس ومحط اهتمامهم الكبير.

كان الحدث مناسبة للقاء الدكتور «عمران» وتهنئته بالتقدير الذي جاء متأخراً وكان جديراً به منذ أمد طويل، ودار الحوار الذي صحبني فيه إلى ميدان «أدب الخيال العلمي» فعرف مضمونه، وأضاء مسيرته الحافلة طوال نصف قرن من الزمن.

• أدب الخيال العلمي من الأساطير إلى تقنية العلم الحديث:

يشير الدكتور عمران إلى أن أدب الخيال العلمي لون جديد من ألوان الإبداع الأدبي، ظهر في ساحة الفكر العربي في منتصف القرن العشرين الماضي، مع الانقلاب الهائل في التقدم العلمي، المسدّد في الخروج إلى الفضاء والهبوط على القمر، وتحقق الكثير من الخيالات التي راودت الإنسان في الماضي، عبر رحلات الخيال العلمي بين المجزات، وصار الخيال المجنّح عالماً قائماً بذاته له كتابه ومبدعوه وتوصل الإنسان مع قفزاته العلمية الحديثة إلى تفسير نشوء

قوة العقل الفريدة،

وقدرته على التخيل تخلق

العباقرة والرواد العظام.

٢٢

اعتزال

مضيتُ مُعتزلاً
أغنية فرحي
وتمتمة قافيتي
لتبقى رجلاً على قيد قسوة
.....
اعتزلتني
غيرمبال
بشوق يحترق
بشوق تحت جلدي
ينادي " أنجدوني "
غيرمبال
بعقد لؤلؤ
سرقته من كلماتك
ذات حديث
.....
اعتزلتني
هانئاً بأرقي
وتجاهلتني أنني خلقت من معانيك
وتكورت من قصائدك
.....
اعتزلتني مرغماً
لتبقى
طريقاً من حرير
لساقطات الهوى
وقمرأ من سمر
لنجمات القوي

سريتُ مُعتزلاً
سرير أنوثتي
لترقص منتشياً على
رصيف بعدي
اعتزلتني، اعتزلت سلامي
وبوح في صخرة قلبك
ينادي البقاء
اعتزلتني، اعتزلت قدراً
انتقى لك من الحواضر
مدينة من سلام
وتركت شوارعها للفضوى
اعتزلتني كيضما شئت
اعتزلتني أجيالاً وأجيال
وهنيئاً لمدنك بالحروب
وهنيئاً لشوارعي بالسلام

غيمة
التفاصيل اللاحقة
والطلق الكافر
وسبحة تناجي
وأنت كانت
تماماً كالوقت
ميتت ككل وقت
ميتت بألف هم ومقت
...

التفاصيل اللاحقة
معتقة بالصبر
تجر على غيمة من مهل
وأنا كانت
كافرة بالبعد
أشاكس الغياب
أناغش قلبك بكل كفر
أمازح غيمة السبت
أبحر بالوقت
كي تمطر أنت
...
الطلق الكافر بوذي
يرتل نفاقك
عن ظهر قلب
وما من مجيب
حتى الوقت
...
وأنا كانت
كافرة بك
أقامر الكبرياء
أزاحم تفاصيلك بكل قلق
أبحر بالوقت
علك تمطر أنت
بألف حظ وبخت

رشة قصائد

والشكر موصول للنور
الذي يتسرب لمسامها
كل فجر
حتى صارت بنت النهار
التي تشدو مدججة بالحب
قال القلب:
لماذا لا تدعها تضوع
كفوح الزهور
قالت الروح:
حتى تأخذ طعم الشوق

سمت الضوء
حتى يقرأها القمر
وتضع ختمها النجوم
رسالة شفيفة لضوء الشمس..
اليوم جاءتك
أيتها الحنونة
فباركها بالألق
واكتبي أنت...
بيدك الشعاع
المقدمة الجميلة

د. عبد الله دناور

العصافير التي...
رقصت على وقع أشعاري
ورافقتني بعزفها المنفرد
كل صباح...
« رشة » من القصائد
أنثرها فوق غيم الصبح
قبل الرحيل..
ساوصي بأن تذهب حيث تشاء
وتعزف أعذب الألحان
تنثرها فوق حد الضياء
متى وكيف تشاء؟؟؟

أخبرني أنك ستعود

منذر حكيم الخليفة

أخبرني أنك ستعود..
وأخبرني أنك ستنظر إلى القمر هذا المساء
وأن بقايا زجاجة عطرك لا تزال هنا..
لماذا اخترت بعد المسافات بيننا
وكيف اشتريت تذكرة عذابي..
ووحدي،
كيف قرأت كل لوحات الطريق وأغضت ما
تقول عيوني..
كل حقيبة سفر تذكرني بك...
وكل حقيبة سفر تثير ظنوني..
نصف مدينتنا يذكرني بك، ونصفها الآخر
(أنت)
ومن سيكمل حكايتي مع القمر.. كل يوم

ومن سيحرس بيتي القريب
من سيملى مقعدك في سهره الليل والنجوم
والأحلام..
سأقاسم مع غيايبك الهوى.
ماذا ترى عيناك الآن؟.. لأغسل به
جفوني..
وبماذا تفكر... لأنفذ إليه ذاكرتي
على مقبض باباك وسور بيتك.. ونافذتك،
سأمرريدي
وسأحضن من بعدك دفاتري وأقلامي
وهوموي..
أخبرني أنك ستعود،
غبت وغاب معك، الليل والقمر والنجوم..

تحت مائدة الصريح

محمد عامر الأحمد

فيا أنثاي يا وطناً يدمى
بحبر القلب في صبح كسيح
أقول لك انهيارك ليس إلا
صدى لأنين ما قالت قروحي
وكم عبث السراب بما أغني
إلى عينيك من عطر فصيح
كأن الشعر طاغوت مريب
إذا اعتادا لمجاز على الجموح
فصبي خمرة المعنى نغني
كلانا تحت مائدة الصريح

عن الأنثى التي قرأت جروحي
نزيف قصائد من شرح روح
سأكتب ما تيسر من غموض
وأسقط ما يخيف من الوضوح
لأن لسان قصتنا عين
أمام مساحة الورق الفسيح
فما اقترفت أيادينا بخاراً
تثاءب قطره في وجه ريح

فلا تمت

رولا عبد الحميد

لا تمت
الليل يعزف أغنيته المفضلة
والضحى يرتقب خلف التل البعيد
قبل وجنتي القمر
وغن مع الليل
غنى مع اليمامة المجروحة
غنى للصبح النائم
.....
أراك تركض
والرمال تحت قدميك تتأوه
الريح تهيج
والغصن المائل الجائع الموله
يبكي
وظلعة معلقة على شجرة السرو تنوح
وجدانها تنادي أبي ...
أراك تركض والأحلام تسافر
وقلادتي تعجن الحزن
قف انظر إلى السحاب
إلى سرب الحمام
اقرأ باسم ربك قصيدتي
.....
لا تمت...
الأزهار منتظرة في الغدير
ضحكات الأفاحي
تكتظ عند سواعد الصنوبر البري
ورسالة خضراء تأتي مع الهديل
وظفل نائم بين يدي
في فمه كلمات علا
قف استنشق عبير الثرى
لا تمت... لا تشق
خذ قبسا من الترجمس
بدد الجليد
ألق عصاك واهدأ
استلق على أزهار البابونج ...
انظر إلى الشجر الأخضر
لا بد سيمطر... ويحيا الرميم
يحيا وريدي
تحيا حكايات جدتي
والكرز يغني على غصن التوت
فلا تمت

حركة القصّ التوليدي . في قصة لحظات خاصة

• محيي الدين محمد



حيث ما زال يحكم بأن القادم الآخر من وراء الباب هو زوجته ريحانة العنيدة ص 41 كم أنت عنيدة يا ريحانه.. ما عرفت شعوراً مماثلاً مع امرأة أخرى في حبي لك..

وثمة زفير صوت آخر للأزمة عند قرع الجرس أيضاً وهو قدوم ابنته (ميناء) ص 43 «كيف يتجاهلون اسم «ميناء» التي هي وحدها اليوم تستوعب سفن رحلاتي من كل الشيطان.. ثمة سؤال يطرح نفسه الآن ما الهدف من تداعيات آدم التي كان يطير بها مرغماً إلى حدود ملائكة الموت؟ هل هو العلامات الإشارية في حياة الأسر التي تفككها العلاقات غير الصحيحة أم أن في حياة الآخرين أحلاماً لا يستطيع الحملون معها تضديد جراحاتهم النازفة؟!

تبدو بلسم محمد في قصصها تعتمد على البحث الدائم في صعودها عبر السرد الحكائي الناضج، وقد حققت من خلاله شباب القصة وقتوتها وفي سلوك الشخصيات التي تقود الأحداث وهي قليلة العدد وهذا يخدم فنية القصة القصيرة عندها واستطاعت إذكاء المفارقات التي تقوم على حذف كل ما لا يعينها تقترب في حركة الإيقاع لنصها التوليدي من الخطوط الجزئية التي تسمح لها بالدخول إلى وطن المرأة المفتوح على امتلاك عالمها الباطني والذي تصنع من خلاله رؤية قادرة على إبداع الأفعال الموازية للرجال وربما أكثر دونما إضمار أو تبين لحالتها التي تحقق من خلالها السعادة للمجتمع الذي تعيش فيه..

وهذا ما نلمسه في قصة بلسم «امرأة عن عمد» حيث تقول في الصفحة 15/، وينسل خنجر الاستفهام إلى عمقها فاتحاً في خاصرتها جراحاً تنزف بصمت تضغطها بقوة لتسكب دماءها في داخلها وتتوقع معها على هزائمها الكبيرة، الكثيرة رافعة رأسها بكبرياء رافضة أحناءة للريح الشديدة.. إنهم الرجال الذين تحرقهم الغيرة من قدرة المرأة على إثبات وجودها في سلوك ما إبداعياً كان، أو عملاً في دائرة خاصة أو أي مجال آخر متجاهلين أنها تشبه في عطائها النحلة التي غرقت في عسلها وتعلمت منها دروساً تتفوق بها على الرجال..

من هنا كانت تلك المرأة المتفوقة في حياتها والتي اتحدت مع موسيقاها على جليلد بحيرة البجع في بيت الطفولة الأولى وعانت من تهديد أخيها الذي يدل على أن أخته المتفوقة هي (لبوة شرسة في ذلك البيت الأليف).

وحين تدخل بيت الزوجية تكون حياتها أصعب لأنها لم توقع بخيارها للزوج الذي كان يحاول اغتيال حياته.. وفي حوارها مع الأم التي تحاول الحفاظ على استقرارها.. برجاء تهمس الأم ص 21: «لا تعذبين نفسك يا بنتي سيراجع نفسه ويعود معتدراً».

تجيب وكأنها تحدث نفسها «لقد انتحرت أمام ناظري رأيته بعيني يقتل نفسه بطلقة لم يدرك مسارها».. وإذا كان الزوج يعاني من تشتت فكري ولا يدرك معنى السحابات الماطرة وأهميتها في حال جفاف الأرض فإن ذلك يلقي به وراء آناه الضائعة مرشحاً للسقوط خارج دائرة الرجولة فإن هذا ما دفع الأم لأن تحاول الحفاظ على حياة ابنتها رغم المعاناة.. إلا أن استعانتها بالطبيب قد أكدت على أن الحل لقضية الابنة هو الانحناء أمام الزوج حتى تطرق بناظريها فرددت حداثها.. فهل كانت الضحكة التي تشبه في رنتها سهيل الفرس هي انتصار المرأة على سلوكات نسيبتها الحضارات؟!

ص 37 تقول القصة في النهاية: «وعلى صفحة جريدة جاري المسافر لحت إعلاناً: «أنا طفل أنبوب بريء أفتش عن والدي».

«كانت تتصدر الإعلان صورة طفل يشبهني حدّ الدهشة شهقت إنه أيضاً يناديني»..

بهذه النهاية استطاعت الكاتبة أن تعلق الشخصية الرئيسية في القصة على مزايا فنية مفتوحة على مرمي تشويقي فعلق نرس على الوهم والحقيقة في خديعة الإنجاب ليمحو عن زوجته التهمة التي هي الهدف الأساس الذي أرادت الكاتبة أن تقدمه للقارئ رغم عملية الشك الصحيحة في عملية الإنجاب التي يقرها الأطباء في هذا الجانب.. ذكرتني قصة لحظات خاطفة بأن النسر الذي لا يستطيع الطيران قد نصيده ونطبخ لحمه.. وهذا بدوره ينطبق على -آدم- الذي أنهكه المرض ولكنه رغم قسوة المرض عليه كان يعيش حلمه ويتخذ من الأقاليم الثلاثة التي حملها إليه صوت الجرس على الباب وهي عالمه الخاص الذي يسكنه ابنه وابنته، وزوجته.. وقد استثمرت الكاتبة هذا الحلم الذي اصطاده المرض، وحطم ما أشاده صاحبه من أمنيات خلال حياته.. وكان الوقوف على المخبوءات في دلالات المرض وما تحمله من إبهات منيرة للتخفي الداخلي الذي لا بد من ظهوره في السرد وتحديد مرجعية اللحظة التي كشفت عن نظام العلاقة في الأسرة حتى يكتمل النسق في متن القصة.. ودون الحاجة إلى كيمياء الرمز هنا أو استخدام المصطلحات ظهر التكوين اللغوي متماهياً مع معمارية الشخصيات واختيار المكان المناسب الذي هو على ما يبدو المشفى حيث كانت هي مكان الرؤيا الذي تنطلق فيه المهمات التي دل عليها الحوار بين آدم وصوت الجرس فوق الباب وصولاً إلى جرس (مزلاج السكة الحديدية- قبل أن يغلق الطبيب عيني آدم في غرفة العناية الفائقة.. لكن ثورة التتالي الجمعي التي حملتها القصة في وجدان آدم إلى سريره هي شعوره بأن العالم يشبه قرية صغيرة - وهو يناجي حالات خفية وخافته التي تقرأ فيها خواطره بحثاً عن قبولة الهدوء الأولى حيث يلتقي فيها ولده أولاً تقول القصة صفحة 40/، «الجرس يقرع أنا قادم يا ولدي - واعذر لي بطء استقبالي فالجسد منك لكن لن يفوتك طغيان لهفة الروح».

ومع احتضان الكاتبة لمعنى الحوار الذي يكشف عن استيعابها الواضح للتشكيل التعبيري في أدواته مضافاً إليه ملاءمة المكان لسير الأحداث نقرأ هذه الانفعالات الصادقة عند آدم وهو يمازح سلطة قدره وقد أدركت روحه مع هذا المزاح خلاصها من الأرق

كلها بمودة وتهاجم الصينيين الذين أباحوا ذبح الكلاب.. «وثمة رجل أسود هو الآخر يقول: أنا متمسك بحقوقك كاملة فأنا إنسان حر لوني أسود».. وأثار الحماس الكاتبة لتقول: «وأنا مثلك أتمسك بحقوقك كاملة أنا إنسان حر إنسان لوني امرأة».

لقد كانت الحرية هي الاحتمال المطروح على تداعيات تلك اللحظات المرافقة للكاتبة في ذلك المكان الفسيح رغم حصار الغربية. نقول ص 13: «نظرت إلى تلك الوجوه بحثت بينها عن عينين تستحنان شجاعتني لأبداً بوحى المنشود لكنني فوجئت بحصار غريبة، خانقة في ذلك المكان الفسيح.. هل مسرححت بلسم المكان في المجتمع الغربي، بتحديد أنماط السلوك، ومسارات القيم التي تعارض الحرية أحياناً؟!

أم أن الحنين الدافئ إلى وطنها وقد حملته الذكرى بما يشبه سبيكة الذهب التي تضيئها خيوط الشمس حين تحمل القصة مكونات اللوحة بألوانها المختلفة وقد ترجمتها المخيلة في تأملاتها الفارقة في بيت القري؟. أما في قصة «تلج على مرج» فقد كشفت عن علاقتها المتأنية مع السرد المنضب عبر هم إبداعي يقوم على الإيجاز والتكثيف وحوار النجوى أكثر من الصوت المرتفع الذي قد تتبادله الشخصيات التي تقود الحدث القصصي عندها.. وهي تعرف دون شك أنه كلما أقل الكاتب في استخدام الشخصيات كلما كانت قصته أكثر امتلاكاً للإعجاب فنياً..

من هنا كان نرس، وزوجه العاقر اللذين سافرا إلى مشايء الغرب للمعالجة من العقم واستيلاد طفل الأنابيب - لأن هناك بنوك خاصة مشجعة على هذه الحالة التي قد يخدع فيها الكثيرون بالانجاب الذي هو البديل عن مكان الولادات الطبيعية في زعم الطب الحديث.. فاختصرت شخصيات قصتها مبرهنة على حدة الطباع التي تلازم الرجال باتهام المرأة بالخيانة في حالة العجز عن الإنجاب..

وهذا ما أوضحت بلسم من خلال موقف نرس من زوجته بعد الخروج من مركز أطفال الأنابيب في أوروبا والذي تمت فيه المعالجة.. ومع سطوع الوعي المتحرك داخل الصوت اللغوي الذي منح القصة بعداً واقعياً في المجتمعات الشرقية استطاعت الكاتبة أن تكون أمينة في الدفاع عن المرأة الواقعة أسيرة الصفع دائماً حتى من بنات جنسها أحياناً لا تخلص من همسات الاتهام وهذا ما نجحت فيه القصة وهي تطلعننا على قدر المرأة المتقلب في عمليتي الكشف والإظهار وهذا ما نقله الحوار بين نرس وزوجته في الصفحة 35/ من القصة..

-لست أنا من تعريش الخيانة على سلالها ولست ممن يعيشون تحريك الظلال في القمّة.. ويجب نرس: «لكنني ذبيح الشك - ليتك ترحميني وتحبيني، هل هزم حيناً لحظة ضعف منك أمام إحصار أمومتك؟!! أخذت حقائبك وغادرت بيتنا تحمل عينك تلك النظرة العائمة فوق خطوط الترجمة «هل فررت من الحقيقة؟»

بهذا الاستفهام شبه الإنكاري الذي أكد فيه نرس على الشك بالطفل الذي أنجبته الزوجة عبر الأنبوب.. تضي الكاتبة في تواصلها مع الأحياء عبر شطحات المخيلة.

وعلى سطح القصة الهادئ مشت الأشربة التي رغبت الكاتبة في تحميلها ذهنية التقليد الشائعة في المجتمعات الشرقية وكأنها صفات قد تورث في اتهام المرأة.. ورغم المخزون النفسي الذي حملته حركة الزوج باتجاه غير محايد أعطى القصة قيمة صوتية حيث أنه أي الزوج قد حاول إقناع نفسه بأن طفل الأنبوب الذي أنجبته الزوجة هو ولده..

إذا كانت المعاصرة إحدى سمات الفن الأدبي الحديث، فإن القصة هي التي يتزاحم إحساس كاتبها ويقف فيها على الوقائع التي تتداخل فيما بينها على شبكة اللغة الجاذبة كونها قيمة تعطف على قارئها زمن الحدث من خلال حبكة ذكية تؤثر في وجدان المتلقي وتعكس مناخاً جمالياً عبر إدارة فنية مفتوحة على الشخصية الطالعة من البيئة المناسبة.

وذلك داخل سياقات إبداعية تجسد الشعور بالمجال المعرفي الذي يمتلكه المؤلف في أبعاد متنوعة وأهمها البعد الاجتماعي.. والإنساني.. وما يلاحق الناس من قضايا الحاجات والأمن على حياتهم في مشاهد حية شائكة تنتظر الحلول.. بهذا المعنى نقف على المجموعة القصصية التي تحمل عنوان / لحظات خاصة / للأديبة بلسم محمد والصادرة عن اتحاد الكتاب العرب عام 2007م وتضم أربعة عشر عنواناً موزعاً على مئة وصفحتين من القطع الصغير.. ويمكن القول بعد الإطلاع على تلك العناوين.. إن الكاتبة قد استوعبت سمات الفن الحكائي محققة بذلك شروط البناء الفني كون القصة مشاهد حياتية بانجاز لغوي مفتوح على الحدث والعناصر الأخرى المحيطة بالنص التوليدي المعاق على مساحة المخيلة بلسمات كشفت عن مفاهيم كثيرة في الحياة من خلال السرد المشوق، واعتماد الإبهات التي أشارت فيها إلى قضايا اجتماعية تقارب معها علاقت النصوص بتفعيل علم النفس واختبار التقاليد في تضيئي الزمان والمكان متخذة منها وصفاً لحالتها النفسية وهي تلاحق المواقف الطارئة على صعيد الجزء والكل دون إغفال العتبات الأولى قبل نهاية القصة. وظهرت ملامح الخوف، وربما الإخفاق في استتارات البوح الناجم عن يقظتها واستيعاب ما تتطلبه تلك اللحظات الخاطفة في ذلك المكان - وهو عشب البوح، دون أن تتعسف، أو تقترب من الحشو، أو تميل إلى استخدام الإنشاء البارد في سرد ما مدله على فهم العناصر التي تحتاج إليها معادلة القصة القصيرة على مستوى البناء الحاضن لاستيطان النصوص بمنهجية أضاعت من خلالها الاقتباسات بلباس لغوي يعتمد حركتي الإظهار والإخفاء مع وجود علامات أخرى لا تنقل الواقع كله لكنها تشير إليه برمزية الشعور بوطأة سلطة الزمن الذي كانت معادلة الخوف شريكته للدلالة على قصر الحياة في قراءة اللحظات الهاربة.

لقد تناغمت لحظاتها الخاطفة مع الإبهات والإيجاز في تصوير حالتها النفسية في عاصمة الضباب لندن وأسعفتها المخيلة إبداعياً في تنشيط حركة الوقوف على أسيائها الخارجية - لتدخل فيما بعد إلى القاع النفسي لشخصيات الحدث الذي أرادت إطلاعنا عليه.. والتزمت تنظيم مرجعيتها الفنية حول مقاربة الصدمة الحضارية التي قارنت فيها بين حياتين.. هما الرأبئية - أو مرج العجوز في قريتها الثابتة وبين الوقوف على عشب البوح الذي قرأت فيه معاناة الجياع وحرمان الأطفال من سعادتهم في المجتمعات الغربية.. ومع امتدادها اللانهائي وقد عبرت فيه بوعي داخلي، وخارجي وسكنته الأنا النافرة حيناً.. وقد قبضت على المفاتيح التي أثارته لحظاتها حيناً آخر، وهي تراقب سلوك الرجل المتوسط العمر والجالس تحت شجرة الصفصاف حايء القدمين وأمامه بعض قطع الخبز يحدث من حوله وهو يلحق أصابعه بتلذذ واضح. وحين اقتربت منه الكاتبة تابع الحديث قائلاً ص 8 «إنها ملك لي وحدي عشر أصابع خمس في كل كف.. أكره الشوكة والسكين.. واللعة عليهما.

وعلى هضبة قريبة كانت عجوز حافية تعانق

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000ل س -وزارات ومؤسسات 2400ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000ل س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل س أو 175\$ -خارج الوطن العربي للأفراد 20000ل س أو 360\$ - للمؤسسات 30000ل س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير، هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي \$1 أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

أ.د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات-سوزان إبراهيم

- غسان كامل ونوس- فادية

غيبور-د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن



أ. محمد حديفي

من مقام الوطن (٢)

وغاياته ومراميه التي تطمح إلى طمس معالم العروبة داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن ثم الانطلاق لضم الأراضي العربية واحدة تلو الأخرى، للسيطرة أخيراً على هذه الأرض من المحيط إلى الخليج وتحويل سكانها وأصحاب الحق فيها إلى إجراء يقاتلون بما توجد به أيدي هذا الكيان المفتصب المحتل.. جراء هذا الموقف النبيل، ولأنهم ثبتوا فوق تراب الوطن، واختاروا الصمود والبقاء داخل حدوده، فقد عانوا ما عاناه الشعب السوري من الجوع والعطش وشظف العيش، وبإباء يحسب لهم فضلوا ذلك على المال المشبوه الذي لُوح به أعداء سورية لأن الكرامة والوطنية وقدس المبادئ أكبر وأسمى وأغلى من أموال الأرض قاطبة..

ولم يقتصر الأمر على الجوع والعطش والعري والصقيع فقط، وإنما تعداه إلى تصفية بعض شعراء هذا الوطن من قبل أعداء الله والإنسان بعد أن دُمّرت بيوتهم واختطف أبنائهم وحرق البيوت التي كانت تحتوي جنى العمر من ثروة فكرية ضمتها مكتباتهم التي كانت تتصدر البيوت والتي كانوا يصونونها ويحافظون عليها بأهداب العيون..

لهؤلاء وأمثالهم من المثقفين السوريين الشرفاء ترفع القبعات، وتنحني الهامات، إذ ماذا يعني أن يوضع الإنسان أمام خيارين لا ثالث لهما؟.. الأول أن يبيع نفسه ووطنه لأعداء هذا الوطن، والثاني وهو خيار صعب أيضاً يتلخص بالتجوع والتشريد وأخيراً التصفية الجسدية للمراء وأولاده وأسرتهم التي حلم بوجودها منذ نعومة أظفاره، وحلم أيضاً بالعيش الهائئ وهو يرضى تنسنتها ونضوجها كاسرة نقيه تسهم في تطوير المجتمع ورسوخ القيم السامية في أرجائه لمجابهة زمان كلما فيه ذاهب إلى تفتت القيم وطمسها والغائها، ومن ثم ترسيخ قيم بديلة لا تشبهها بشيء..

غداً وليس هذا الغد ببعيد سينجلي غبار المعارك الضارية، وتتكشف أمور أشبه ما تكون بخيال الأساطير عن واقع لا مثيل له في الأزمنة والحقب، وعندها سيرى العالم بأسره كم كنا ثابتين وصامدين ومقاتلين أشداء، حيث حرصنا على وطن تكالبت عليه أكثر دول العالم شراسة وقوة وجبروتاً، وبُذلت في سبيل تدميره مئات لا بل آلاف المليارات والدولارات، ومع ذلك صمد سكان سورية ووقف جيشها البطل وخلفه شعب يسانده ويشد من أزره، وبجانبه شرفاء من هذا العالم اقتنعوا بأن القادمين من بقاع الأرض لم يأتوا لمنحه الحرية والديمقراطية المزعومتين كما ادعوا، وإنما جاؤوا لخدمة الكيان الصهيوني وإزاحة العقبة الكأداء التي تحول دون تحقيق أهدافه ومراميه.

وان كان هنالك من كلمة تقال في هذا المقام فهي كلمة الصمود التي وصلت حد الأسطورة التي حققها الشعب السوري على مدى سنوات ست، وأعطى بذلك مثلاً يحتذى بأن المستعمر الحاقق مهما امتلك من قوة وجبروت أعجز من أن ينال من إرادة شعب يقدر الشهاداة في سبيل الأرض وترايبها، ويقدم للشهداء أعراساً حافلة بالورود والزغاريد وهو يشيعهم لمثوهم الأخير.

mouhammad.houdaifi@gmail.com



منذ أن وضعت الحرب الظالمة على سورية أوزارها، وبدأت بوادر الحقد تتكشف شيئاً فشيئاً بدا كل شيء واضحاً أمام أعين الشرفاء من السوريين بالرغم من أن مشعلها أطلقتوا إشارات وشعارات براقية وخادعة ظناً منهم بأنهم قادرون على إيهايم السوريين وتضليلهم لإخفاء الأهداف الهدامة التي تكمن خلف تحركاتهم المشبوهة والتي تسيّرهما قوى الشر والحقد القابضة خلف الحدود وخلف البحار، عندئذ وضحت الصورة وبيانت الأهداف المشبوهة الكامنة خلف ذلك لكل ذي بصر وبصيرة من السوريين، وكان الأكثر تأثراً ودراية بما تحبى هذه الحرب من ويلات ومصائب هم الأدياء السوريين الشرفاء الذين اكتشفوا منذ الوهلة الأولى للحرب بأن المقصود من وراء ذلك هو تدمير سورية، والقضاء على التآخي السوري الذي أصبح مضرب المثل بين شعوب الأرض قاطبة، لأن السوريين ومنذ أقدم العصور اعتادوا على التعايش المشترك بين جميع فئات الشعب السوري حيث الانتماء الأول والأخير للوطن وترايبه يمثل الغاية النبيلة التي يعتزون بها ويفاخرون غيرهم من الشعوب، وعند ذلك ولكي ينتشر الوعي بمرامي هذه الحرب وأهدافها انبرى الشرفاء من الشعراء والكتاب السوريين بكتابة القصائد الهادفة التي تمجد صمود السوريين وبسالة الجيش العربي السوري، ومواقفه المشرفة التي أصبحت مضرب المثل في الثبات والتفاني والتضحية دفاعاً عن الأرض والعرض والكرامة، لأن من يقرأ تاريخ سورية في سالف العصور والأزمان وحتى وقتنا الحالي يكتشف ودون كبير عناء كيف أن هذا التراب السوري غسل بالدم مرات ومرات في سبيل أن يظل نقياً طاهراً من دنس الغزاة وهمجية أقدامهم التي ما وطئت أرضاً إلا وعاشت بها خراباً وفساداً وتدميراً..

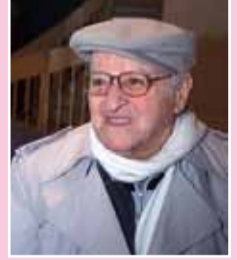
وعلى الرغم من ظهور بعض الأصوات النشاز التي راحت تتعق هنا وهناك، وتؤثر لحد دفين كامن في بعض النفوس الضعيفة التي أغرقتها الأموال المتدفقة لشراء الضمائر والذمم، إلا أن الأكثرية الساحقة من الشرفاء في هذا الوطن أعلنوا موقفهم الصريح والواضح، وجهرت بأصواتهم الشريفة المنحازة للوطن وتراب الوطن..

ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن بعض الشعراء كتبوا قصائد منذ بداية القرن الواحد والعشرين وحتى قبل ذلك بكثير تحمل إرهابات بما قد يحدث لهذا الوطن من كوارث ومصائب وويلات لأن الشاعر في كثير من الأحيان يقرأ المستقبل استناداً إلى حاضر معاش، فحذروا من النوايا السيئة لأعداء هذا الوطن، وما يببب له هؤلاء الأعداء من كيد وضيئة وسوء نوايا ظهرت واضحة للعيان بعد اندلاع نار هذه الحرب التي عانى منها السوريون قتلاً وتشريداً وتدميراً بوحشية لم تر الأحقاب المتعاقبة مثيلاً لها..

كانت القصائد التي ظهرت للعيان بعد أن أقيمت على المنابر أو نُشرت في الدوريات السورية وبعض الدوريات العربية تنفذ وبفنية عالية حجج الغزاة وأهداف ممولهم من بعض العرب المرتبطين بالكيان الصهيوني، والذين انبروا لتحقيق أهدافه

أعلام

سليمان العيسى



ولد في النعيرية (أنطاكية - لواء اسكندرون) عام 1921. تلقى تعليمه في القرية وأنطاكية وحماة ودمشق، وتخرج في دار المعلمين العليا ببغداد، عمل مدرسا في حلب وموجها أول للغة العربية في وزارة التربية. عضو جمعية الشعراء من مؤلفاته:

- مع الفجر - شعر - حلب 1952.
- شاعر بين الجدران - شعر - بيروت 1954.
- أعاصير في السلاسل - شعر - حلب 1954.
- نائر من غفار - شعر - بيروت 1955.
- رمال عطشى - شعر - بيروت 1957.
- قصائد عربية - شعر - بيروت 1959.
- الدم والنجوم الخضراء - شعر - بيروت 1960.
- أمواج بلا شاطئ - شعر - بيروت 1961.
- رسائل مؤرقة - شعر - بيروت 1962.
- أزهار الضياع - شعر - بيروت 1963.
- كلمات مقاتلة - شعر - بيروت 1986.
- أغنيات صغيرة - شعر - بيروت 1967.
- أغنية في جزيرة السندباد - شعر - بغداد وزارة الإعلام 1971.
- أغان بريشة البرق - شعر - دمشق وزارة الثقافة - 1971.
- ابن الأيام - الأزار الجريح - مسرحية شعرية - دمشق 1977.
- الفارس الضائع (أبو محجن الثقفي) - مسرحية شعرية - بيروت 1969.
- إنسان - مسرحية شعرية - دمشق 1969.
- ميسون وقصائد أخرى - مسرحية وقصائد - دمشق 1973.
- ديوان الأطفال - شعر للأطفال - دمشق 1969.
- المستقبل - مسرحية شعرية للأطفال - دمشق 1969.
- النهر - مسرحية شعرية للأطفال - دمشق 1969.
- مسرحيات غنائية للأطفال - دمشق 1969.
- أناشيد للصغار - دمشق 1970.

موعد انعقاد المؤتمر السنوي

السادة الزملاء أعضاء الاتحاد

تقرر عقد المؤتمر السنوي للاتحاد يوم الاثنين الواقع في 2017/2/27 في تمام الساعة العاشرة صباحاً في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق

وفي حال عدم اكتمال النصاب سيكون الاجتماع بتمام الساعة الحادية عشرة بمن حضر.

إعلان موعد اجتماع مجلس الاتحاد

السادة الزملاء أعضاء مجلس اتحاد الكتاب العرب يرجى حضوركم اجتماع المجلس الموافق يوم الأحد 2017/2/26 الساعة العاشرة صباحاً في مبنى الاتحاد

مقررون وأمناء سر جدد لجمعيات اتحاد الكتاب العرب

أسفرت انتخابات جمعيات اتحاد الكتاب العرب التي أجريت في مستهل العام الجديد 2017، عن انتخابات مقررين وأمناء سر جدد لها من أجل الإشراف على نشاطاتها الثقافية خلال عام 2017، وقد جاءت النتائج على النحو الآتي

الجمعية	المقرر	أمين السر	موعد الجمعية
1 - الترجمة	د. ممدوح أبو لوي	عياد عيد	الاثنين من كل شهر الساعة /12/
2 - القصة والرواية	رياض طبرة	حسين الرفاعي	الأربعاء من كل شهر الساعة /11/
3 - النقد الأدبي	نذير جعفر	د. عبد الكريم حسين	الثلاثاء الثاني من كل شهر الساعة /12/
4 - أدب الأطفال	خليل البيطار	إبراهيم عبد الله إبراهيم	الاثنين الثاني من كل شهر الساعة /12/
5 - البحوث والدراسات	إبراهيم زعرور	أحمد خدام السروجي	الثلاثاء من كل شهر الساعة /12/
6 - الشعر	د. ثائر زين الدين	عبد الكريم شعبان	الاثنين من كل شهر الساعة /11/

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعيات جميعاً، عدا جمعية المسرح، رشحت بعض أعضائها للجان قراءة المخطوطات، ولجان طلبات الانتساب، والمشاركة في وفود السفر إلى البلاد العربية والأجنبية، كما حددت كل جمعية خطتها الثقافية التي تريد تنفيذها خلال عام 2007م.